رسائل

لَيْتَها تَقرأ

– شرف الدين الشَريف
"شرشبيل"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ اسم الكتاب: ليتها تقرأ.

_ مؤلف الكتاب: شرف الدين الشريف."شرشبيل".

_ نوع الكتاب: رسائل.

_ سنة الإصدار: ديسمبر ٢٠٢٣م.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- المقدمة.

_ بسم الله الرحمن الرحيم.

ولولا أنني أؤمن بأن الله هو الحكيم وهو العادل لقلتُ: كم أنّ النساءَ مظلوماتٍ في هذه الحياة.

والصلاةُ والسلام على أشرفِ من عُرفَ بالحب حينَ قال: "إنهُن صويحباتُ خديجة".

مضت سنتان منذ وفاة خديجة، حتى ذهبت إليه صحابية جليلة اسمها (خولة بنت حكيم السلمية) وبكل رفق وأدب جلست وكلمته قائلة: بأبي وأمي يا رسول الله، أرى قد دخلتك وحشة بعد خديجة؟!

قال لها: أجل يا خولة.

فقالت: بأبي وأمي، ألا تفكر بالزواج؟

فأطرق رأسه -صل الله عليه وسلم- وبكى حتى ابتلت لحيته.

وقال : ومن بعد خديجة!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ أما بعد، لن أنسى يومًا أنكِ قلتِ لي:

"وفي لحظة جميلة كسبتُ شخصًا يشبه الجنة".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ ما أقسى أن يُصبِحَ الأحبَّةُ غُرباء!

"أدهم شرقاوي".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهلًا بكِ يا وعد، هنا حيثُ تمتزج الحقيقة و الخيال!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهداء:

إليكِ..

يا وعد أهدي هذا السجن من الذكريات.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"شرشبيل"

اسمي شرف الدين، أبلغ من العمر اثنان وعشرون ربيعًا، وألفٌ من الأحلام، وحبٌ واحدٌ فقط، والكثيرُ من الخيال والحرف، أنا الترتيب الرابع من بين خمسة كواكب وثلاث نجوم، ولم أرى في عالمي الشمس تخسف عن القمر، ولا القمر يكسف عن الشمس، وكم أحسدُ نفسي أنني أمتلك تلك

الأسرة وذلك الأب لا أفتخرُ بالنسب والحسب، رغم شرفَ أجدادي ومكانتهم الجليلة_

أُكتبُ اسمي في حساباتي الاجتماعية وفي الهاتف "شرشبيل" وأحب كتابة شرشبيل في نهاية كتاباتي.

سأل أبي: لماذا شرشبيل؟

قلت: لأنه شرير!

ودكتوري في الجامعة عند ممازحتي يقول لي:

يا شرشبيل.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

<u>صفاتي عند الآخرين:</u>

الأستاذة: أنتَ مشاغبٌ مبدع.

يونس بائع الأسكريم: أنتَ دائمًا مبتسم.

صديقي: أنتَ شجاعٌ في الكلام.

شخصٌ غريب: أنتَ ضعيف.

استاذي: لا، شرف أخلاقي ومحترم.

زميل: شرف المعالي والعلا نجلُ الشريف الصفوتي.

فتاةٌ ما: أنتَ كاتبٌ ممتاز استمر.

خطيبتي السابقة: أنتَ وغد.

همام: انت خبيث.

أبي: وشرف للرجولة والتحدي، ورمز للفتوةِ والإباءِ.

ابن جدي: أنتَ أجمل اخوانك.

صاحب الباص: يا فاغر.

زميلتي: شرف محترم.

بنت: أنتَ بلا تربية.

طالبة: أنتَ دائمًا تضحك وكل حياتك لعب ولهو.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وعد: كل الفتيات يتمنون شخصٌ مثلك.

أمي: ابني ذكي.

نبذة عني:

أدرس في قسم المختبرات الطبية، أحب القراءة وأعشق الكتب_في غير مجالي الطبي_ أحب الرياضيات ولستُ جيدًا فيها، أكره اللغة الإنجليزية ولكنني أعيش فيها، اتأثر بالموسيقى كثيرًا، الحوار معي غالبًا ما يسطو عليه الغموض، لا أجيد فن المواساة، فقد قلتُ لوعد يومًا عندما كانت حزينة: تعالي لنبكي معًا.

متعلق ومعجب بالكاتب أدهم شرقاوي، الشاعر أنس الدغيم، عمار رجب، أبو فراس الحمداني، فهد العودة، النابلسي، جابر البغدادي، ....الخ. وفي النهاية أبي الحب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صفاتٌ أحملها:

_ تستهويني الأساطير والروايات، الحوارات الأدبية والرسائل المبهمة، والمسابقات الشعرية، عمومًا لا أكره شيء.

_ الشيء المتاح للجميع لا يستهويني.

_ أحب مخالفة الأخرين إن خيرتُ في ذلك.

_ أظن بأنني أكثرَ عاطفية وإن حاولت أن أظهرَ بعكس ذلك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أهلًا بكِ يا وعد، كيف أخبرهم أنني لا أحبك يا وعد وإنما فقط لا أستطيع أن أكتب إلا لكِ؟ كيف أقنعهم بأنني فقط استغلُكِ كي أمارس هوايتي! وكيف أشرحُ لهم بأنكِ لا تعنينَ لي شيء سوى أنكِ ذكرى قديمة.

كيف أجعلُ حروفي لا تحملُ حبكِ المزيف على صورةِ الحدث!

وكيف لحبيبتي أن تقتنع بأنني لا أهتمُ بكِ، كيف ذلك؟

في إحدى الليالي أفتقدكِ قلبي كثيرًا عن غيرها من الليالي المزعجة التي بدونك، الليالي التي لا أحتمل دقائِقها، صرختُ في وجه قلبي قائلًا له عنكِ: أكرهكِ كثيرًا، كثيرًا، كثيرًا، أكرهكِ عدد كل حرف قلتهُ لكِ في تلك الليالي، وأكرهُ نفسي كلما تذكرت أنني أحببتكِ يومًا ما وأنني ما زلتُ أحبكِ، أكرهُ كل يوم قلتِ: أنتَ رفيقُ قلبي.

وفجأة صرخ وقال: أحبها أضعاف كل ذلك الكُره الذي أحمله لكَ الآن، أحبكِ بالرغم عن كل شيء.

كل الليالي التي صارعتها بدونكِ كلها هنا أسطرها على أوراقي لعلها تُعين! وكيف تُعين جُنديٌ دون بندقية، ومسافرٌ دون رفيق، وطالَبٌ دون هِمه، وفتاةٌ دون حياء، وأمٌ دون طفل، وقلبٌ دون نبض، ومدينة دون حمقى! وكيف يكون بكاءٌ بلا دموع!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأنا! وأنا كيفَ لي دُونكِ!

دون عينيكِ!

صوتُكِ!

خَوفكِ!

وطيبةُ قلبكِ!

وكيف لي دُون أغلى ما أملك، دون تلك الابتسامة العظيمة! ولا سامحَ الله من انتزعها من شفتيكِ قبل فؤادكِ، دونكِ أنا في غابة مليئة بالوحشة والخوف، مغطاة بظلمة الغياب!

اعلمي يا وعد أنني لم أنسى ولن أنسى، وإن غبتِ كيوسف فأني ما زُلت أرجو لُقياكِ ولعل الله أن يأتيني بريحةِ صوتكِ فأمسح به قلبي فينبض!

وإن أخترتي الفراق عني فإن قلبي كقلبِ زليخة، سأحبكَ وانتظركِ حتى أشيخ، وسأتمنى رؤيتكِ مرة واحدة، أنظر لعينيكِ وأموت بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ما بعد منتصف الليل

"باسمي أنا وعد وبكامل شهرتي، ووجهي البشوش وضحكتي الأثرية، ورضاي وأملي، وفديت خجمتي وشعفتي، أقول لكم أني من اليمن، أني مروم من ديار الشوق، وأهل الذوق، أني بنت محمد فوق القمر، أهنئكم بقدوم رمضان يا أهل الذوق".

أتتذكرينها يا وعد؟ قبل سنة في اليوم الخامس والعشرون من الشهر الحادي عشر الساعة العاشرة مساءً، تذكُرين أليس كذلك؟!

عندها قلت لكِ: أنتِ ذكية جدًا ولكنكِ نسيتي أن تحذفي اسم "مروم" وأن تضعي وعد.

ضحكتي حينها وقلتِ لم أنتبه.

ما زلتُ أنتظرُ تهنئتكِ هذا العام يا وعد.

قال الشرقاوي : "عندما تكون سعيدًا تهرب إلى الذي تحبه، وعندما تكون حزينًا تهرب إلى الذي يحبك."

وأنا أحبك لماذا لا تهرب إليَّ! أم أن قلبي لا يكفي لاحتوائك، إني أحبك والله، فلما لا تنجو وتهرب من نفسك وتلتجئ وتحتمي إليّ!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لقد كنت أجمل مما أريد، فكيف أُصبِرَ قلبي الصغير؟

"تعلقتُ لا تسأل الآن كيف، وحبي كبيرٌ كبير، أحبكَ رغمًا عن الأزمات وعن منطق العقل والفلسفات، وإن كنت حلمًا وإن كنت وهمًا، وإن كنت مستقبلَ الأخريات".

أتذكرين هذه الأغنية يا وعد؟ أنتِ لم تكوني شخصًا عابرًا، بل كنتِ أنتِ أنا وأنا أنتِ، أقول لمن يسأل عن رحيلكِ: إنها من حُبها لي لم تحتمل رؤيتي فرحلت.

رأيتُ عيناكِ تنظرُ إلى عيناي وتقول: اشتقت لكَ.

وبيني وبين ضمكِ إلى صدري خمس خطواتٍ فقط، وبين كل خطوة ألف ميل.

عندما رأيتكِ عرفتُ حقًا أنكِ تشتاقين إلي، عيناكِ تغيرت وخطواتكِ الواثقة من نفسها تبدلت، واللثام الذي كان عليكِ كقطعةِ قمر، وجهكِ الذي كان يُشعُ بكل ذلك النور انطفاء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- أين أنتِ؟!

- أنا في كل تفاصيلكَ المتساقطة.

- "أكرهكِ" الترجمة: ما زلت أحبكِ.

- وبين قوسين (أكرهكَ أضعاف ذلك الحب).

رأيتكِ تركضين مسرعةً بكل قواكِ، ماذا تُريدين

يا قاتلتي؟

تتأكدين من تمزقي وتبخري في الهواء، أليس كذلك يا حبيبتي؟!

عفوًا لقد اعتاد قلبي أن يناديكِ هكذا يا وعد، اطمئنِ صرت لا أنام إلا بعد أن أبكي، وكل لحظة شرود تكونين السبب فيها، لا أتحدثَ مع أحد كما كنتِ تقولين لي، وأقول لكِ: ومن سيبقى معي؟

تقولين: أنا معكَ ألا أكفي؟

بلى أنتِ ندًا لكل العالم الآن، أخبريني من لي الآن

يا وعد؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اليوم تيقنتُ يقينًا أنكِ تشتاقين لي يا وعد، قرأتُ مرةً "أن الشخص الذي يشتاق لكَ يأتيكَ في منامك" وأنتِ في كل ليلة تأتين إلي يا وعد، في اليوم الأول أتيتِ إلى منزلنا المتواضع، وفي اليوم الثاني لحقتِ بي حتى المدرسة، كنتِ تنظرين إلي بعيناكِ المتلألئتان وفجأة تحولت نظراتكِ إلى سهامِ غاضبة، بعد أن رأيتِ احداهن تُعطيني قلمًا

—

يا وعد، شعورٌ لا يوصف أن يُحبكَ أحدهم دون أي مقابل، وكأن كلَ الكون لك، ابتسامتكَ تملأ المكان ضوءً، لا تحتاجُ لأحد سواه هو العالم كله، تذهب إليه إن خدشك أحدهم بكلِمة، فيُقبلُ موضعَ كلِ حرفٍ أصابك.

يا وعد، تظنين بأنكِ في مأمن، وأنكِ في سلام!

كلا يا وعد، من هنا تأتي الضربةُ القاضية، تُرخي كل دفاعاتُك، وتقول لِما الدرع، وأنت مع من يضحي حياته لأجلك؟

فيقول لك : سأبكي حتى تضحك وسأحزن حتى تفرح، ولو أن في موتي سعادتُك لاخترتُ الموت.

أبعد هذا ألا تُرسي سفينتك وتفرشُ بساط أمانك، وتفتح حدود قلبك دون شعور؟

كنتُ مخطئًا يا وعد، أنا أحببتكِ وأنتِ لم تشتاقين!

_____

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقولون البدايات جميلة، وأنتِ حتى الشوق لكِ جميل، الاحتراق في نار بُعدكِ جميل، والنظرُ إليكِ من بعيد جميل.

أفتقدكِ يا وعد والله شاهدٌ على ذلك، لطالما أحببتكِ، أعرف أنني السبب في كلِ ذلكَ يا وعد؛ حُبكِ لي، اشتياقي لكِ، بُعدكِ عني، معاناتكِ في حبي، انكساري من بعدكِ، أنا السبب بكل شيء.

إني اشتاقُ لكِ برغم كل شيء؛ أتعودين يا وعد؟

قلتِ لي يومًا يا وعد: "السعادة أن تجد شخص يشبه روحكَ كثيرًا".

وهل أقول لكِ ما هو العذاب يا وعد؟ العذاب أن تجد ذلكَ الشخص فتتعلق به ويتعلقُ بك، كما فعلتِ بي، ثم يرحل ولا يعود! لا يشتاق!

لا يحن! لا يتكلف! ولا يسأل!

ثم يُخيلُ لك أنه لا يُشبهك أو أنه كان خدعة جميلة بقناع، فتعيشُ بضياعٍ يا وعد، لا في حقيقة ولا في خيال.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سنتانِ وأحدا عشر شهرًا مضت على رحيلك
ومازالت نبضاتُ قلبي غيرَ منتظمة.

تقولين لي: حساباتك خاطئة.
أعلم يا وعد، لكن كل يوم يمضي بعد رحيلكِ هو شهرٌ في تقويم غيابكِ، فربما أموت وأنا في سن الثلاثين والذي هو في سن الثمانين حسب تقويم رحيلكِ.

مرحبًا يا وعد، كيف حالكِ هذه الليلة؟ أما زلتي من محبين السهر؟ أم أنَّ من بعدي لا يحلو لكِ نهارُ أو ليل ولا يطيب لكِ سمرٌ ولا نوم؟

يا وعد وأنا ساجدٌ قال لي ربي: ماذا يَنْقُصكَ
يا عبدي؟
قلت: يا رب لك الحمد.
ولم يأتي في بالي ذكر شيء، قلت: وعد يا الله.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مازال قلبي وأنا يسألان عنكِ، يهمهما أمركِ ويفرحانِ عند ذكركِ، يُحزنهم بُعدِّكِ ويبكيانِ شوقًا إليكِ، لا يُفارقهما التفكيرُ بكِ.

مرحبًا يا وعد، إليكِ خبرًا سيفرحكِ كثيرًا، "قررتُ أن انساكِ؛ كي أعيش.

تقولين: وهل قلبكَ عن هذا راضي!

أقول لكِ: هو الذي قال في منتصف الليل: يارب أُريد أن انساها؛ لأعيش.

نعم قضينا أجمل الأيام وأحلاها وأتمنى أن تعود، وما زالت حتى أعمدة ذلك المطعم تشهد على حبنا وصدقه، ستضل دومًا حاضنةً لحبنا بحروفه واساميه، أتذكرين هذه الجملة يا وعد؟

نحن قضينا أروع الأيام وكنتُ فيها اسعدَ انسان، وأتمنى أن تعود وسيضل الزجاج الأمامي لباص جدك شاهدًا على صداقتنا إلى الأبد.

هل لديكِ حبيب غيري الآن؟ تضحكين معه وتبتسمين إن قال لك أحبكِ.

هل يشتاقُ لكِ إن غبتي عنه، أم أنه لم يعترف بحبه لكِ بعد؟

عندما يأتي إليكِ تقولين له: اشتقت لكَ كثيرًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيف تمضين وقتكِ معه؟ أيُحب أن يسمع ضحكتكِ الجميلة تلك، ونظراتٌ عينيكِ؟ هل يرفعُ صوتهُ في وجهكِ؟ هل أحزنكِ يومًا؟

أنا فداكِ وكل دمعة منكِ أفديها بدمي، كم مرة جئتِ إليه وأنتِ تبكين من قسوة الحياة؟ هل كان يضمُكِ إلى صدره ويقول لكِ: فداكِ الكون لا تحزني؟

أيُقدر مشاعركِ الحنونة؟ ماذا تقولين له في

المساء؟ هو حنون بكِ؟ أليس كذلك عزيزتي!

هل تنامين وأنتِ تفكرين فيه؟ تنظرين إلى صورته وتقبلينها وتبتسمين؟

هل يقول لكِ: حبيبتي الجميلة!

تقولين له: أرجوك لا تنساني فأنا أحبكَ.

هل قلتِ له ذلك؟

"كنتُ فداكِ".

عندما ينادي باسمكِ اتجيبين: عيوني؟

" يا عيني أنتِ".

هل حاجباه ملتصقان كما تحبين؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير عن العادة آتي إليكِ دون شوقٍ ومن غيرٍ حب، لن اسالكِ عن كيفكِ وحالكِ، ولا أظن بأن أخبارك تُهمني حبيبتي، آتي ويدّي غير حاملة وردةُ تشبهكِ، آتي وعينايَّ فارغتان من لوعةِ اللقاء منطفئتان يا حبيبتي لا بريق ولا وميض فيهما، حتى ذلك البياض تحول إلى اللون الأسود.

عندما ألتقيتُ بكِ لم أشعر بتلك الحرارة، التي لطالما كنتُ أشعر بها عندما أراكِ من بعيد، لم انظر إلى عيناكِ، رأيتكِ كغيرُكِ من الفتيات، وذلك النور الذي يشعُ منكِ لم يعد كما كنت أراه، أصبحَ باهتًا وشعاع الشمس أصبح أقوى منه، وتلك الخطوات الملكية لم تعد كذلك أصبح كل شيء عاديًا يا حبيبتي.

تنظرينَ إلى عينايّ فأرى البرود في عينيكِ، يا سبحان الله تلك العيون التي كانت تخطفنُي دائمًا من تركيزي! تلك العيون الساحرة؛ هل نسيت السحر أم تابت منه؟

كنتُ أتخيلُ بعد ذلك الغياب الطويل بأنني لن أُزيح النظر عنكِ، يا وعد قال أخوةُ يوسف عندما عزموا على قتل أخيهم: {اقتلوه يخلُ لكم وجهُ أبيكم}.

لم يقولوا: يخلُ لكم قلبَ أبيكم.

يا وعد إن من يسكنُ في القلب لا يخلوا ولا يُنسى أبدًا، هم كانوا يعرفون أن يوسف ساكنٌ في قلب أبيهم ويستحيلُ نزعهُ.

ولقد كذبَ من قال: أن البعيد عن العين ينساه القلب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا وعد لقد ابيضت عيناه من الحزن!

أنا من رميتُكِ في غيابات الجب، وأنا هو أخوة يوسف، وأنا يعقوب الذي بكى بعد رحيلكِ حتى اسوَدَ قلبه، أنا تلك العجوز التي شُغفت بكِ حُبا، وأنا ذلك الذي ألقيت بكِ في السجن، وأنتِ!

أنتِ لم تكوني سوى يوسف، وبعد غيابكِ الآن حصص الحقُ.

—

عندما ترحل الطمأنينة يا وعد، يضيق بك صدرُك فتخرُج هاربًا منه، تدخلُ غرفتكَ وتغلق البابا فتضيقُ بك أكثر، تركض هاربًا الى العالم الخارجي لعلك تجدَ الهواء النقي، فاذا بالعالم كأنه زنزانةٌ مظلمة، ترجعُ إلى صدرك فترى قلبك محترقًا يستغيث: أنقذني أنقذني.

فلا تستطيع، تذهب إلى صديقك المفضل، وأنتَ تقول: هو قادرٌ على فهمي، لطالما كان كذلك دائمًا.

تصلُ إليه تُعانقهُ بكل قوة فتشعر أنه لا يرفعُ ذراعيه ليمسحَ على كتفك، ويقولُ بلغة باردة: لا بأس عليك، أنا بجانبك.

الحديث معه لا جُدي لا حرارة في العناق، وأنت عاجزٌ عن شرح ما بك وماذا تُريد، فيخيب ظنُك وتكتم أنين قلبك وقد أحترق، تنزل ذراعيك تتوقف عن الكتابة، وتقول في نفسك إنني أحترق، ولا تدري لِما، إنها التراكمات تقتُلُ أحيانًا

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا كان قلبُك يحترق، غرفتك لا هواء فيها، العالم كل العالم يضيق بك، وصديقك المقرب يفشل في فهمك هذه المرة، تموتُ لوحدك،

تتساقطُ دموعك، أنفاسُكَ طويلةٌ حارة، فتضحك من نفسك، وتُمسحُ على خديك، وتقف على قدميك وتقول هذه النهاية.

لا والله يا وعد ما هذه هي، إنما هذا أمتحانٌ وبلاء، كن قويًا ولا تستسلم.

قف، قف فما ضاق صدرٌ ذكر الله،

ولا يئس عبدٌ ربط قلبه بالله،

ولا انكسر خاطرٌ سلم أمرهُ لله،

ولا تعبت نفسٌ قرعة باب ربها وقالت: اللهي إنني منكسرةُ فرممني، ووحيدٌة فأنسني، وتائهةٌ فهدني.

يا قلبيَّ المكلوم، لطالما قلتُ لكِ: سأحبكِ دائمًا وأبدًا.

كنت أعلم عاقبة حبنا والدمار الذي سيصيب أعماق قلوبنا، معكِ حق حاولتُ كثيرا نسيانكِ ووالله لم استطع، لقد رأيتكِ في كل كلمة حب، رأيتكِ في الشارع عندما كان أحد المارة يتسمع لأغنية، رأيتكِ في وجه طفلة تحمل اسمكِ ورأيتك في أحلام اليقظة والنوم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أراكِ في كل مشهدِ يجمعُ اثنان، أراكِ في السماء عند رؤية القمر "إنه يُشبهكِ كثيرًا" اسمع صوتكِ قبل أن أنام، لأذبح لكِ طير الحمام، لطالما كنتُ حبيبك المدلل والشقي، أشم رائحتك عند رؤية محادثاتنا القديمة، لم أعد أدري ما هو خطئي! هل هو جبني، أم عدم محاربة كل العالم لأجلكِ، أم أنني أخطأتُ فأحببتكِ، أم هل هو عدم قدرتي على نسيانكِ؟

ولكن يا حبيبتي قولي لي لِما تتركيني عندما أجبروني على حُب غيرك، لمَ لم تدافعي عن ممتلكاتك، وعندما حاربتُ أنا وقلت لا،لِما تتركيني وحيدًا بعد أن تركت الجميع، كسرت قلوب الكثير كي أحافظ على قلبك.

أتعرفين كنتُ قادرًا على القول جهرًا بأنني أحبكِ، كنتُ أحاول ايصال الخبر إليكِ، طرقتُ بابكِ ولكن عندما رأيتني أغلقتِ الباب دون أن تسمعي مني ماذا أريد، كنت أحملُ لكِ خبرَ انتصاري على خوفي، خوفي من الآخرين، والله لم يكن ذلك الانتصار سهلًا لقد حاربت كثيرًا، وعندما فزت أمام نفسي والعالم خسرتُكِ، كنت فقط أحتاجُ كلمة منكِ لأفوز بكِ، أتعرفين يا نور أيامي أنني متُ حينما أصبحتُ قويًا؟

لم أعد أريد نسيانكِ ولن أحاول؛ فأنتِ في مرحلة النسيان أشد فتكًا بي، وكلما حاولت تخطي حدود حُبك أُعذب، أتصدقين إن تزوجت أخاف أن أناديها باسمكِ سهوًا، لا أطالبُ بالمغفرة ولكن لستِ أنتِ وحدكِ من تعانين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إني أتحدثُ إليكِ في كل يوم و ليلة، فتسري حروفي وتعانقكِ بقدر اشتياقي لكِ، تعانقكِ حرفًا حرفًا، نقطةً نقطة، ولا يملون لألف قرن. تقولين: كذب، كله كلام فارغ، ولو كانت حقيقةً ما تركتني وحيدة أعاني عذاب فراقكِ كي تكون سعيدًا في حياتك.

أخالفكِ في البداية وأحقُ لكِ في النهاية، لستُ كذاباً ولا خداع، ولو كنت أكذب حقًا قولي لي إذًا، لماذا عيناي كلما قُلت اسمكِ وتذكرت تلك الأيام التي قضيناها معًا تبكي؟! لِمَ تصغر حدقت عيناي في ذلك الوقت! هل هي تكذب أيضًا؟

إذًا لماذا عندما أكون وحيدًا لما لا يأتي أحدٌ غيركِ، لِمَ تأتين أنتِ فقط في مخيلتي! هل يُعقل أنها هي تكذب أيضًا؟ إذا كان كذلك فلمَا يفقد جسمي القوة ويضعف كلما قلتُ: كان في يومٍ ما لدي صديق لا مثيل له.

لمَ ينهار جهازي العصبي كلما يمر عليَّ الصباح دون تصبيحة منكِ، لمَ يذوب قلبي كلما أتذكر أنكِ لستِ بجانبي، أهوَ يكذب أيضًا! أما والله أنكِ تقولين الحقيقة دائمًا، حقكِ عليَّ أنا السبب سأتحمل كل هذا العذاب فأنا من تركتكِ وحيدة وزدتُ عليك عبءً فوق عبئكِ، وأضفت حزنًا إلى حزنكِ، هل تذكرين أنكِ قلتي أنكِ مصابة بمرضٍ فيروسي؟ تصابين بالحزن ويرحلُ عنكِ كل من تحبينهم.

لقد أصبتُ أنا بذلك الفيروس يا وعد، في تلك الليلة التي قضيناها معًا على سرير واحد في بيت جدتكِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مرحبًا حبيبتي، آخر رسالة كتبتها لكِ كانت بعنوان "رسالتي الأخيرة" كانت رسالتي الأخيرة من خليةٍ واحدة من خلايا قلبي الذي أحَبَتْكِ كل خلاياه، تمردت خلية واحدة فقط من ملايين الخلايا الذي تعيش على حروفُ اسمكِ وتتغذاء على سماعِ صوتكْ، بدأت تلك الخلية بكل تلك الرسائل التي كُتبت والتي لم تكن الحروف لتصف ذلك الشعور، نسجت بموتها تلك الرسالة التي سطرت فيه معاناة حزنها وقلبها المكلوم، ومع موتها كالعادة تسابقة الخلايا لمن يعمل على حُبكِ.

قالت: "كن مجنونًا لأجلها، فالأنثى لا يغريها حب الهادئين".

من يخبرها أنني أصبحتُ أمشي ليلًا في الشوارع مناديًا باسمها كل من التقيت!

إليك يا من أنهكته الحياة، وحلت عليه أيامٌ عجاف، وابيضت عيناه على فراق حبيبه، يا صادقًا خدعهُ الجميع، وطيبًا ساء فهمه الآخرون، يا صديقًا خُذلَ من أقربَ أحبابه، يا خطيبة تركها خطيبها دون عيب فيها، يا حزينًا على ذنبٍ أجرَمه، يا عاشقًا ليس له نصيبٌ في حبيبته، عُد إلى ربك واسأله سكينة لقلبك، وطمأنينةً لروحك، والسلامة لمشاعرك، والشفاء لجراحك.

وأمتْ نفسك داعيًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إين أنتِ يا وعد؟ ماذا تفعلين؟ هل تحبين هذه

الأيام؟ هل أنتِ سعيدة أم أنه لا يحق لي أن اسأل عن ذلك، هل ما زلتِ تضحكين وتنامين؟ هل ما زلتِ تستيقظين كل صباح وتعانيق يومًا جديد!

هل تستطيعين الجلوس وحيدةً مع نبضات قلبك فقط، ألا يأتي إليكِ ذاك الشعور المصحوب بعبرة خانقة؟

أما زلتِ قادرة على التفكير بعقلكِ وتخيلُ كل ما تريدين، أما زلتِ تقوينَ على تحريكِ لسانك وشفتيكِ لنطق الحروف السبعة!

يالا هذه الدنيا وقُبح كلماتِ الحب حين تكونُ ذِكرى، سلامُ عليكِ يا وعد وعلى ملامحكِ الجديدةَ وبعد: ليس عندي شيٌء يقال لكِ اليوم.

لم أعد لها الآن!

ووقتها هل كنتَ لها حتى تملكتني؟ أخذتني قطعة قطعة، وقطرة قطرة! استعمرتَ قلبي حتى صار وطنٌ لها وأنا إما أن أسلم على حبها أو أعطي الجزية.

تملكتيني ولم أكن لكِ، لماذا الآن تتخلين عن أملاككِ عزيزتي!

صدقيني أنا لم أعد ذلك الشخص الذي تعرفينه، صدقيني كما فعلتُ أنا وصدقتُ بأنني لم أعد أنا بعد غيابكِ. الشوق بعثرني، والذكرى تقطعني، والحنينُ إلى حديثي معكِ يخنُقني، وكلما صرتُ بلا مكان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ودون أحد أبكي على لَيالٍ كنا وكنتم كشيء واحد؛ كمسافرٍ في التيه، كطائرٍ يجول في السماء، كماءٍ يجري ليعانق الأزهار، كشوقٍ القمر لرؤية شعركِ القصير ، كراحة النوم عندما يخلُدُ في جفنيكِ.

كنا معًا لا شيء يُشبهنا، كنا معًا كنصبتين كالميم مربوطةٌ بالعين، كنا معًا كمفرداتِ المعنى بلفظ الحب ورائحةٌ كحرفِ الشين.

وعد، وحيدٌ أنا هذه الليلة، كنتُ أهرعُ إليكِ حتى في غيابكِ، أحاديثُ الخيالِ التي كنت أخاطبكِ من خلالها كل يوم حتى هي تركتني ذات مساءٍ، كنت أنتظرها كعادتي مع كوبٍ من القهوة في ذلك المقهى الخالي تمامًا من كل شيء، كلهُ مصنوعٌ منكِ، جدرانه تُحبكِ كثيرًا، وتلك الطاولة تعاني من عذاب فراقكِ، اشتاقت تلك النافذة لسماع صوتكِ، تحنُ إلى أصلها، ومنكِ هي صُنعت.

وحدي هنا الليلة، لا صديقُ أذهبُ إليه وأشتكي له همسات الهواء الباردة، ولا غريبٍ أحكي لهُ عن معجزةٍ خارقة للعادة، عن فتاة تسكنُ في النشابية فاتنة ساحرة، طيبةُ القلب وكريمةُ الأخلاق، ترى صفاءَ قلبِها بأمِّ عينيكَ لا بعين قلبكَ، عجبٌ لها كيف تعيشُ هنا!

لا أحكي عنكِ إلا للغرباء ،أخاف ألا أحتمل الكتمان وأتحدث دون شعور، أتحاشا ذلك كثيرًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إن في بعض الفراق حياة، وفي قلب السعادة موتٌ محقق، نظراتُك لحبيب قلبك الذي لم يعد كذلك، كفيلةُ لجعلك تنحرفُ عن مسارك المستقيم، وتسأل نفسك لماذا كل هذا التحول المفاجئُ في حياتي؟

ويضيق بك الوقتُ، وتضيق بك الحياة.

كل تلك التراكمات تراها ولكن ليسَ باليد حيله، تنهار كنهر جار، وتثقُل خُطاك كعجوزٍ في التسعينَ من العمر، كأنك في سباق، هناك مئات آلاف المتسابقين، ولكن أنت خلف ظهورهم لا أحد بجانبك تُعزي نفسك به لكنك ما زلتَ تركض.

قف، قف هناك من بين الآلاف وأعلِن أنك لا تقوى، السباقُ ليس مهم، لطالما هناك الكثير أمامك.

حبيبكِ ذلك الذي تقولين أنه رحل، ليس مهما، هناك من يُريدُ قربكِ ويتمنى حُبكِ.

تلك المادة الصعبة، لا تحرق روحك لأجلها لطالما كنت في باقي المواد امتيازات، بعض الأحيان يجب أن نتخلا ونرخي أيدينا، لا أن نتمسك فنسقط بقوة لا نقفُ بعدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا وعد، لا أستطيع نسيانكِ ليس لأني أمتلك ذاكرةً قوية بل لأني أملك قلباً لا يُنكرُ من استوطنهُ يومًا.

- ماذا لو أحببتُ غيرك يا وعد؟

= لو أحببتَ غيري أتمنى من الله أن يُسعدكَ، ولكن

لا تنسى يومًا من الإيام أنني كنتُ حبيبتكَ! وأن الذي يحبكَ حتى وإن أبتعدتَ عنه لن يتمنى لك السوء أبدًا.

ـ كيف لي أن أنساكِ يا وعد!

= إذا تعودتِ على غيابي ستنساني

والله أشتقت لكَ، وفي كل ساعةٍ أشاهد مقطعك الصوتي، ليس بيدي أن أغيب عنكَ، وإني والله لأتمنى أن أكون معكَ طول الوقت.

-لن أشتاق لكِ بعد اليوم.

= لكنني سأشتاق لكَ "أنا هبلا وحظي نحس أي حد بحبه يروح مني" سأقنع نفسي بأنني سأضل وحيدة، أنتَ ستذهب لتعيش حياتك وتتزوج وأنا ستنساني!

ـ أتضح أنني كنت أكذب يا وعد ما نسيتكِ يومًا ولا قابلتكِ إلا ونظرتُ إلى عيناكِ دون أن أبالي بأحد، فقط عيناكِ من أراهم حينها!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا مملكتين الآن يا وعد، أحبُكِ وأكرهكِ أكثر، أبغضكِ من سويداءَ قلبي، لطالما كان حُبكِ عصرُ الإنحطاط لي، ملأتي أنهاري حبًا باللون الأحمر، ونسيتُ أنكِ تسقينَ حدائقي بدمي، خُدعتُ بعيناكِ الساحرتان.

حسنًا، ربما أصبح الأمرُ أكثرَ وضوحًا من ذي قبل، كنتُ أعتقدُ أنكِ مجبورةَ وهذا ليس ما يُريدُه قلبكِ اللطيف، سؤال أخيرٌ يا وعد: هل حقًا أحببتني من قلبكِ، ودارت عليكِ دائرةُ الحياة فانقلبت الدنيا من حولكِ؟ أم أنكِ كنتِ فقط تحاولين الوصول إلى بر الأمان وتنسي وحشة الطريق بحبيب وصديق، وحين

تتلاطمُ الأمواج وتخافين من التفكير تهربين إلى حضني، أكان الدافع إلى ذلك العناق الخوف أم الحب؟ ماذا كان!

_ كنتُ حينها أرى العالم من عيناكِ حبيبتي!

يا وعد رأيتكِ اليوم كالعادة مشرقة كالشمس، جميلة كالغزال في غابتي المحروقة، كعادتكِ في تزين مزاجكِ المكسور، ذهبتُ إلى المكتبة رأيت كتاب تسمه "رسائل حب" وكأنه يمدُ لي يده ليسلم، وأنا كعادتي أحب التعرف على الغرباء، مددت يدي وصافحته، كانت أول رسالة فيه بعنوان "حبيبتي" وأنا أقرأ في النص، أحسستُ بأنه يشبهني كثيرًا، هل هي صدفة؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حسنناً لنقل كذلك، ولكن أن تدخلين المكتبة في ذلك الوقت هنا ماتت الصدفة، اغتنمت الفرصة وقلت لصاحب المكتبة: رسائلي أفضل من هذه الكتاب، وقريبًا سأرسل لكَ كتابي الخاص الذي أسميته "ليتها تقرأ" تفاعل معي بحب كبير، لقد كنت أهرب إليه أحيانًا حبًا لعمله.

كنتِ تستمعين إلى حديثي، كنتِ كحالي عند سماعِ أخبار غزة، فيني فرحٌ لإرهابهم العدو وفيني ألمٌ يمزق قلبي لحالهم.

أمي ستأتي يوم الخميس لحضور حفل تخرج أخي، أرجو أن تذهبي وتتعرفي عليها يا وعد، أخبريها كم أن ابنها غبيٌ جدًا، وكم أنه أحبكِ بكل الحب، وكم كان ذكيًا ومجتهدًا في دراسته؛ حتى حصل على

علاماتٍ ممتازة، وكم كان سعيدًا برفقتكِ كأنه ملَكَ الدنيا وما فيها، أخبريها عن ابتسامتي التي كانت تشرقُ كلما رأيتكِ، أخبريها عن أناقتي الجميلة وأنكِ تحبين ذوقي في اللبس كثيرًا، عن تصرفاتي المجنونة في الصف، قلتي أنها تضحككِ بحب، وأنني نكهة دفعتنا وأنه لا طعم ولا لون لها دوني.

وكم أنني كنت أنسانًا لطيفًا أحترم الجميع، وأن بعض زملائي كانوا يكرهونني كثيرًا، حسدًا كما قلتي لي حينها، وأنني أفضلُ منهم بكثير، أخبريها كم كنت أذاكر وأدرس كي أجعلكِ تطلبين مني المساعدة في سؤالٍ ما، وأن أقدم أكثر كي أكون بنظركِ ذلك الطالب المثالي، ونجحت في ذلك، أخبريها عندما جئتِ إلي مع رفيقاتكِ لأريكم حل مسألة مقعدة بالآلة الحاسبة بطريقة سهلة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبرغم أن رفيقتكِ فهمت الطريقة إلا أنكِ طلبتي مني أن أعيد بحجة أنكِ لم تفهمي بعد، وقولي لها كم أنني كنت سعيدًا في ذلك اليوم وكدتُ أطيرُ فرحًا، ولا تنسي أن تخبريها أنكِ سرقتي قلبي وعقلي، حتى أصبحتُ بعد رحيلكِ جثة لا روح فيها، وأن مستواي التعليمي أصبح جيد جداً، وأن أناقتي تلك نسيتُها من بعدِّ بُعدكِ عني، وأن ابتسامتي ليست سوى ابتسامة متصنعة، وأنني لم أعد قادرًا على النوم دون التفكير بكِ، وأخبريها أيضًا عن محاولاتي الكثيرة للوصول إليكِ وسماع صوتكِ أو خبرًا عنكِ، وكم أغلقتِ الخط في وجهي خوفًا من فقدانكِ قلبكِ من جديد ولا تريدين ارجاع قلبي إليّ ثم احضني أمي وقولي لها: لا تخافي سيكون قويًا، وامسحي دموعها، واهربي بعيدًا خوفا من أن تقتلكِ ثأرًا لابنها المقتول.

يا وعد الأصدقاء الذين باعدت بيننا وبينهم الظروف وقسوة الحياة_أصدقاء الطفولة ورفقاء الدرب_ أولئك هم كالبرق في ظلمة الليل عندما نلتقي بهم، هم كذلك وأكثر، هم فقط من يُشعلون نار الشوق والجمال والحب، عندما نلتقي بهم بعد فترة من البُعد والغياب، تُشرق ابتسامة الروح وتزهرُ ورود الأملِ والفرح، يمتلئُ ثغركَ، وينشرحُ صدرُكُ، ويطيرُ قلبُكَ مسرورًا، الأصدقاءُ يا صديقي يرمِمون أرواح بعضهم، ويشدون أيدي بعض، ويَسُدون ثَقُوبِ قلبهم، وأجمل من ذلك يا وعد صديقٌ صالح.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يومٌ جديد شاء القدر أن تكوني بجانبي في خوض محاضرة اليوم، الهي كم أكون قويًا وضعيفًا في نفس المكان والوقت، كأنكِ مصدر طاقتي، استرقُ النظر إليكِ وأنتِ تسرقينني كُلي، وكلما رأيتكِ تنظرين لا أنظر، كالشمسِ والقمر لا يقفان معًا، يجب على أحدهما أن ينظر إلى الآخر، ولا ينبغي لشمس أن تدرك القمر، ولكن من منا القمر؟ هل أنتِ من تستمدين مني الضوء والطاقة؟ أم أنا ذلك الذي

لولاكِ لكان معتمٌ لا جمال فيه.

كانت المحاضرة بعنوان فحص الحليب_حليب الأم_قال الدكتور:
"أن حليب الأم يتكون من ماءٍ بنسبة ٦٧٪ وبروتين ودهون ولاكتوز، ولا يحتوي على أي حديد، وهذا الشيء لطفٌ رباني كي يساعد الطفل الوليد على خروج الطبقة المخاطية من معدته، فإذا لاحظتم في الأيام الأولى خروج أشياء لزجه فهذا وضعٌ طبيعي".

وتحدث عن تغير هرمونات الأم وقت الولادة، وأنها عندما تُقبل طفلها بأول قبلة يساعدها كثيرًا في تخطي ذلك، وفي الوقت نفسه تعطي طفلها مناعة وطاقة يستمدُها من قبلة أمه، والأم التي يموت طفلها عند الولادة تصاب باكتئاب وحزن كبير، فلا تبخلوا على أولادكم بتلك القبلات البسيطة، ليس شرطًا للأطفال حديثي الولادة، حتى نحن بحاجة كثيرة للحصول على تلك الطاقة، وربما نحن أكثر حاجة منهم بها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم قال ممازحًا: تتعب الأم وتتحمل اضطرابات تغير الهرمونات، وتتحمل مسؤولية الرضاعة عامان كاملان، وفي الأخير يكبر هذا الطفل ويكون عاصيًا لوالديه.

- قاطعتُ الدكتور وقلت له: هم السبب في ذلك، وهم المسؤولون إن كان ولدًا بارًا أو عاصيًا لهم، فوالديه إما يُهودانيه أو ينصرانه.

- ردت زميلتي بنبرة حادة: خطأ كيف هم السبب في كونه عاصي أو كافر!

- أجبتها: أكيد هم السبب.

أحسستُ يا وعد أنني لم أكن وحدي على ذلك الرأي، كنتُ أسمعكِ تقولين: أنتَ على حق فهم من صنعوا ذلك الطفل ليصبح ذاك.

وفي نفس الوقت تحدث الدكتور بشكل جميل أسعدني كثيرًا قائلًا: أنتَ عندما تستيقظ صباحًا تقول لزوجتكَ: صباح الخير.

فيراكَ أطفالكَ ويقلدون صنيعكَ، عندما تقوم إلى الصلاة يراكَ أطفالك فيقفون بجانبكَ دون أن يعلموا ماذا تفعل؛ يفعلون مثلك تمامًا، أنتَ بطلهم القوي والخارق، يراقبونكَ في أصغر تفاصيلكَ اليومية وحتمًا سيقلدون، وإن كان اللعب بالنار، وأطفالكَ عندما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يخرجون من منزلهم سيقولون ما يرونه منكَ دون أن ينطقوا بشيء.

كنتُ سعيدًا جدًا فهاذا ما أدرت أن أقوله تمامًا، ولكن بقي شيء واحد في داخلي تعرفين ما هو يا وعد! تعرفين بأنكِ في قلبي دائمًا، لو سألني حينها ماذا ترديد أن تقول أيضًا لقلت: هناك قمرٌ هنا لا أستطيع النظر إليه وإذا فتحت عيناي وهو أمامي، أرجو منه أن يقف بجواري دائمًا، ممسكًا قلبي ويدي.

وعلى سبيل السعادة تعين دكتورنا الحبيب مدير لمستشفى المديرية، وهذا يعني أنه لن يحضر للمحاضرة غدًا، لذلك لن أراكِ غدًا يعني بأنني لن أحترق، لن أختنق، ولن تضيق بي ساحة الجامعة.

ولن تأسرني الأماكن التي لا يذهب إليها أحد، لن تقيدني تلك الأشجار، لن أندم، لن أبكي سرًا وأنا أنظر إلي عيناكِ، لن تخترق تحديقاتكِ غشاءُ قلبي

لن أُجلدَ بالسوط عند سماع ضحكتكِ مع رفيقاتكِ، لن أراكِ تديرين ظهركِ وترحلين.

ألا أراكِ غدًا، يعني أن كل ساعات ذلك اليوم هم أربعون سنة في التيه والضياع.

ألا أراكِ غدًا يعني، يعني أن قلبي لن ينبض بإخلاص وحب، وأن شغفي في الحياة لن يستيقظ مبتسمًا ليعانقكِ ثم يعانق الحياة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

في كلا الحالتين أُعذب يا وعد، ولكنني أُفضلُ الموتُ في حضرتكِ.

حتى لو قررتُ ألا أراكِ، صدّقني أنني حتى لو اختبأت عنكِ في أظلم سجون الأرض، حتمًا سأراكِ لا خلاص لي منكِ.

كفرتُ بكل نساء العالم ولكِ وحدك أسلمَ قلبي بكل جوارحه، ليس لأنكِ أجملهُن ولا لأنكِ أكرمهن أخلاقًا،

بل لأنكِ أول الحب، أعترف بأنها كانت تجربة فاشلة، مات فيها قلبي الذي كنت مؤملًا بأنكِ ملاذه وشفاءه، ما زلتي تنظرين إلي بعين العاشق المحب، أرى ذلك في عينيك، أرى مقدار حنينكِ المجنون.

أنتن كافرات في قضايا الخصام، أنتِ قديسةٌ في منهاج حبي، أنتن منافقات تقولن ما لا تقله قلوبكنّ، في كل حرف أخلقه لأجلكِ يقول: وأنا أشهد أنكَ تُحبها.

إن سألوني يومًا ما أعجب ما رأيت في الحياة سأجيب: أن هناك ملاك قالت له: "أحبك".

ثم قتلته دون رحمة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتحدث عن المفقود لا عن الموجود، هكذا نحن البشر يا وعد، عناوين شخصياتنا عكس ماعانيناه، الظاهر لا يطابق الباطن، فالإنسان الذي خذلته الحياة هو قوي دائمًا، والفتاة التي أحبت فارس أحلامها هي نفسها التي تقول إني لا أُومن بالحب، والطفل الذي تربى يتيمًا هو من يكون حنونًغ على أولاده، الشباب عنوانهم القوة، وفي غيابات أرواحهم ضعف لا يُطاق وحزن لا يُحتمل.

_____

عيون وعد"

التقيت اليوم بشيءٍ ثمينٍ جدًا يا وعد، أغلى من كل آثار الحضارات القديمة البابلية والمصرية، وأجمل لوحة في هذا العالم، أنفس من روحي يا وعد، كانت أول شيء أحصل عليه منكِ، أول قطعة ضميتها لقد لامست يديكِ، لقد نظرت عينيكِ إليها، لم أكن لأبتعد عنها ثانية يا وعد، أخبرتك حينها أنها تنام بجانبي

بالقرب من صدري، كنتِ تضحكين من صنيعي، ضحكتكِ بتلك الطريقة تقتلني الآن يا وعد، هل تضحكين دوني يا وعد، أم أنها مختصة بي فقط؟

لقد أخذتها الليلة إنها فوق صدري تمامًا تضمني بشوق، وقلبي! قلبي لم يعد ينبض بجوارها أنتِ النبض يا وعد وهي جزء منكِ، سألتيني: ماذا رأيتَ فيه؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قلت ممازحًا: لم أرى شيء.

- ماذا الم تنظر إليه الم تقرأ ما فيه!

-مهلًا مهلًا، لا تغضبي لقد فتشته عشرات المرات.

لقد كنتِ ذكية جدًا في صنع جريمتكِ يا وعد، ولكنني كنت المحقق كونان، رأيت كل كلمة خبأتها، تحققتُ من كل الصفحات، كان في الصفحة الأولى

بالقلم الأحمر بخلفية حمراء مكتوب "عيون وعد" لن يلاحظها أحد، لكنها عندما رأتني قالت:

أنا هنا يا عيون وعد، لماذا لقبتني بذاكَ الاسم! هل تخبرين الجميع بأنني عيونك يا وعد، حتى حروفك تعرف سرك، ماذا أنا لكِ الآن يا وعد!

في المنتصف بالقلم الأسود في خلفية بين الرمادية والحمراء مكتوب بحروف إنجليزية_أنا أكره اللغة الإنجليزية_ لكنني أحببتها في ذلك اليوم أحببت حروف تلك الكلمة فقط، أحببتها حبًا لكاتبها"I Love you" قلتُ لكِ: أنا لا أفهم الإنجليزية ماذا تعني هذه الكلمة!

قلتِ: لا أعرف.

ضحكتُ كثيرًا ثم قلت: لماذا تكتبينها إذًا!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

جعلتك تصدقين أنني لا أعرف معناها ونجحتُ في ذلك، قلتِ: أحبكَ.

قلتُ: من!

غضبتي قائلة: بس يكفي ما حدا تمام.

ضحكتُ كثيرًا حينها، وكأنني الآن وكل هذه الوقت أدفع ثمن تلك الضحكات، أسددُ ذلك الدين بالدمع يا وعد.

نسيتِ من أكون بعد عودة حياتُكِ إليكِ، قلبكِ لم يعد يفرح عند رؤيتي، ألا تريدين معانقتي قليلًا! هل تفكرين بي يا وعد! أيعقل أن تفكرين بي وأنتِ في حضن حبيبكِ الآن! أنتِ أول امرأة قالت لي أحبكَ، فأحببتكِ دون شروط وبلا تفكير، أحببتكِ كالعطشان، كالمجنونِ، كالمسحور، كالتائه، كاليتيم، أحببتك وحيدةً، مكسورة، ومحطمة بلا أملٍ في عينيكِ، أحببتكِ عند رحيلكِ، عند فرحتك، عند ضعفكِ، وعند بكاءكِ، أحببتكِ ليل نهار، سوى كنت وحيدًا أو مشغولًا، أحببتكِ بالحب، بالموسيقى، بالصمت،

بالحرف، بالبكاء، بالصراخ، بالنظر، بالإحساس، بالذل، بالجنون، بالكذب، بالصدق، بالخيال، بالذكرى،

بالسهر، بالنوم، بالدومع، أحببتك في البرد وفي الحر، في مدينتكِ وفي قريتي، في الضوء وفي الظلام، أحببتكِ حتى بعد نسيانكِ، بعد حبي لغيركِ، وبعد كسر قلبي بيديكِ، أحببتكِ قبل أن انام وقبل أن أستيقظ، قبل سعادتي قبل مستقبلي، قبل الجميع، وقبل القريب، قبل الغروب، وطلوع الشمس، وقبل حرف الألف، أحببتكِ عندما مُت،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما خُطبتي لغيري، عندما مررتِ من أمامي ولم تنظري إلي، أحببتكِ عندما ناديتكِ ولم تلتفتي، وعندما أحبني الكثير أحببتكِ أنتِ فقط، أحببتكِ وشاخ قلبي، وانقطع صوتي، أحببتكِ وأنتِ بحضن ذاك الرجل، أحببتكِ وكرهتُ كل شيء، أحببتكِ وكرهت الوطن، أحببتكِ ولم أخجل ولم أنكر، ولم أنسى، ولن أعقل، ولن أسمع من أحد، فقط أحببتكِ.

لا أريد أن أكتب بعد الآن، فكلما فكرت بالكتابة تخظرين دومًا، أنتِ عنوان كل نص ومضمون كل معنى، أنتِ في كل وجه ارآه، لذلك سأحول أن أبتعد عن كل شيء أحبه في هذه الأيام، لن أكتب مجددًا ولن أقرأ تلك الروايات التي تملكت قلبي، لن أنظر إلى القمر الذي يشبهك، ولن أنظف أسناني في الصباح.

كان صعبًا في البداية، كانت السيرة النبوية بلسمًا لجراحي، كلما شدني الحنين إليكِ، شرعتُ في ميدان الطُهر أعزي نفسي بفقدانكِ بمصاحبة الحبيب الشريف، أشكوا له فيربتَ على قلبي فيطمئن.

بعد رحيلكِ تعرفتُ على الكثير من الأشياء، تعرفت على حمزة وأسماء ونفس وطاهر، وصادقت منذر وعشيقته منار التي تزوجت بغيره وأسمت ابنها منذر، تعلمتُ من أدهم فن التعبير ولونُ العاطفة، قرأتُ قصة قيس وليلى ورق قلبي لصديقة ليلى، كيف تحملت مشاعر قيس ونقلتها إلى ليلى! وكيف تحملت حنين ليلى وذهبت به إلى قيس!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وبنيتُ لي عشًا مع بعض الرفاق نلتجئُ إليه عند غربة أرواحنا، لقد أنسوني ألَمَ فقدك.

لا أدري لماذا أواجه صعوبة في تذكر أيام فراقنا، هل لأنكِ لم تفارقي مخيلتي! أم لأنني أكتب لكِ! أتعرفين لماذا أكتبُ دائمًا لك؟ ربما لأنكِ لا تحبين الكتابة ومع ذلك أحببتي كتاباتي، وأحتمالٌ أن تكون وحدتي السبب في ذلك.

صادفت كاتبة نشرت مقالة تخاطب فيها حبيبها الذي تركها وأنها أعطته كل الحب مما جعلها لا تستطيع أن تحب بعد.

تخيلت حينها أنها أنتِ تلك الكاتبة، وتلك الحروف تتكلم عنكِ، فتحدثت بتفاصيل مشكلتنا وأسباب الفراق والنسيان.

أعجب الكاتب "عبدالولي الهدهد" بردي وكنت سعيدًا بذلك.

هل قلتُ لامرأة غيرك أحبك! نعم قلتها وأحببتها بصدق، تفاديتُ أخطائي معكِ ونسيت شيء واحدًا، نسيتُ أن بعد الصبح ليل، وأن ضوء القمر الجميل يتبعه ضوء الشمسٌ المحرق، وأن الإنسان يتحول من قريب إلى غريب، تمامًا كما كنتِ أنتِ أو كما أرادت لكِ الحياة أن تكوني أنتِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الساعة الثانية عشر وسبعة وعشرون دقيقة من منتصف الليل، بعد سنة وثمانيةَ أشهر ويومٌ واحد من فراقنا، هل ما زلتِ تتذكرين كلمة سر حديثنا

يا وعد!

لا تحاول نسياني لن تستطيع ذلك ، لا أحد يستطيع نسيان هذا الكم الهائل من الحب، لقد استنزفت كل ما أملك من حب وقدمته لكِ لم يعد لدي القدرة

لإعطا الحب للباقيين.

ستحاول نسياني بحب امرأة أخرى أو بالأحرى سيقنعونكَ بالزواج بأخرى لكي تنساني، لن تستطيع ستناديها باسمي مرارًا، ستسمي أولادك بالأسماء التي اعطيتها أنا لأولادنا، سيكون الأمر وكأنهم كانوا مني وأنا من انجبتهم ورحلت، ستقدم لكَ الحب لكنك ستتفاجئ بأنها لا تستطيع اعطائك ولو قليل من الحب الذي قدمته أنا، قد تمارس بعض الأشياء التي كنا نتمنى أن نمارسها معًا؛ كأن نذهب ليلًا لنتأمل النجوم، أن نستيقظ منتصف الليل ونطبخ لنا شيء لنأكل ونشاهد فلمًا، كأن تقوم بتمشيط شعري الطويل الذي كنت تهددني بألا أقصه وأنه من ممتلكاتكَ ولا يحق لي ذلك، كأن نتشارك جنوننا معًا، كأن نصلي القيام معًا، ونسرد القرآن معًا، أشياء كثيرة ستحققها ولكن ليس معي بل معها، لكن لن تشعر بأي لذة ستتمنى لو أنها أنا في تلك اللحظة، لن تتحمس لسماع روتينك اليومي عن العمل والعمال، ستهز لك رأسها فقط، وأنا التي كدت أحفظ اسماء

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عمالكَ والمسافة بين عملكَ وبيتكَ، متى تتناول الفطور ومتى تغادر إلى البيت، متى تستريح ومتى تفتح الإنترنت ومتى تنام، عندما تتأخر لن تتلقى تلك الرسائل الكثيرة والاتصالات التي كاد أن ينفجر منها هاتفكَ، لن تصلك في الصباح رسالة "صباح الخير لشخصي المفضل

" لن تصلك رسائل أحبك في أوقات فجائية، ورسالة "اشتقت إليكَ جدًا".

هي لن تستمع لأوامرك كما كنت أفعل أنا، لن تراضيك بكل الطرق كما كنت أفعل أنا، لقد كنتَ كطفلٍ يتدلل على أمه، لن تلقى فيها ذاك الحياء

والذوبان، ولن تقوم بالهروب كطفلة خجله عندما تخبرها بأنك تحبها، سيكون شيئًا عاديًا بالنسبة لها، لن تسامحك على أخطائك تلك التي كانت لا تغفر، ستذلك بها وأنا التي كنت أغفرها لكَ مرارًا، ستجدني أعيش معك في؛ امرأتك، أطفالك، عائلتك، في تلك الشوارع وفي رائحه القهوة، في أكلتك المفضلة وفي أغانيك، في كتبك وفي عطرك، وفيك أنت سأعيش.

ستندم ستأكل أصابعك ندمًا ستتمنى لو أنكَ كنت شجاعًا، لو أنك عارضت من لم يعطوك لي، ستتمنى أن تحترق أن تصبح رمادً بدل أن أعيش معك في مخيلتك فقط، الحب لشجعان وأنت كنت جبان جدًا، جبان لدرجة أنك لم تعترف بخطأك، لا تنسى أن ترمي الكتب التي قدمتها لك وكنت تخبرني بأنك لن تقرأها حتى نجتمع ونقرأها سويًا، لا تحاول لن تستطيع نسياني

- فتاة القمر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا ووطني بلا وطن!

إن الغابات الموحشة موطنٌ للأسود المفترسة والحيوانات الضارية، ألسنا نحنُ من البشر! ألسنا من لحم ودم وأصحابُ حسٍ وفكر! نحن لسنا متوحشون، لماذا إذًا في هذا الوطنْ نعيشُ الآلام والمحن، ونموت بلا كفن، ويأكل بعضنا بعضًا في

علن؟

والله إن قلبي ليشتاقُ لكِ ويحِنُ للُقياك، أبكيكِ كرضيع يبكي طالبًا حليب أمه، جسدي في غيابكِ هزيلٌ، نحيل، رقيق، لا مغذيَّ لتلك الأجساد المتعبةَ سوى الأمان في أحضانكِ، عقولنا متعبةُ في التفكير عن طريقة للعيش في سلام، ومن بعد غيابكِ الطويل الذي لا أذكر متى كانت بداية رحيلكِ عنا، ولا جدي يذكر ذلك الوقت.

ربما الطريق ما زال طويلًا، أو لا حقيقة لوجودكِ في هذا الكون،

وفكرة أنكِ ستعودين لا أساس لها في الوجود، ولكنني ومع ذلك أحبكِ وأتمنى أن تعودي، سأقول لحفيدي الصغير: يا حبيب جدكَ، لا تفقد الأمل وتمسك به، أحببه من كل قلبكَ سيأتي يومًا ما وسننعم في رباه.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

البدايات دائمًا تختلف في النهاية، وقصتك لا تختلف عن قصص الآخرين، حبٌ جميل ثم حبيب خادع، وصديقٌ مُحب ثم ثعلب مكار، أستاذ مثالي ثم يُعطي الدرجة النهائية لمن لا يستحق، حبيبٌ يقول لكِ: لن أتركككِ يومًا.

ثم يرحل ولا يعود، وإن عاد لا يعرُفكِ البته، زميلٌ يبتسمُ لك كل صباح، ثم يطعنُك في وسطِ قلبك.

حماةٌ تضحكُ لكِ في وجهكِ، وعند الأُخريات تقول بأنكِ لا تصلحين لشيء، وقد تَعِبت منكِ.

كثيرون هم أصحابُ الأقنعة، حاول جاهدًا أن لا تكون منهم، يا صديقي، هناك كأسٌ سأسميه كأس

الأضداد، ستشربُ منه بالتأكيد، فإن ضحكت ستبكي، وإن فرحتَ ستحزن، ستشعر بذروة الحب

والحنان، ستشعر بمرارة الفقد والحرمان، ستتفوق في دراستك وبتقدير ممتاز، ستضطر للعملِ مجبورًا في غير تخصصك.

الذي قال لك أحبكِ، هو نفسه الذي سيقول لكِ

لا يمكن أن نكون معًا.

والتي تقول لك ليت كل العالم مثلك، هي نفسها سوف تقول لك لن أسامحك لقد أذيتني كثيرًا.

أنا لا أقول لك أن تيأس، وألا شي جميل، بل أقول لا تحزن، فلست وحدك أنت من يُعاني، لست أنت وحدك المصاب، تعزى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بمن سبقوك وتغلبوا على خيباتهم وانكساراتهم، تعزى بمن حولك وانهض بعد سقوطك، حارب الحياة وحدك، أفتح صفحة جديدة، لا تستسلم وتظن أنك وحدك من يُعاني.

أخيرًا ثق بالآخرين فالثقة لا تنتهي عند شخص خانك وباعكَ للحياة، ولكن كن حذرًا؛ فالحذر أمانُ المسافرين.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ رسائلٌ لكِ يا وعد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

1.

يا وعد، هكذا الليلة دون مقدمات أشتقتُ لكِ مليونًا.

2.

أما قبل فأني أحبكِ، وأما بعد: أحبكِ دائمًا.

3.

يا وعد، تعبتُ من غيابكِ كثيرًا؛ فكفرتُ بكِ جاحدًا على قلبي حبك، وهأنا ذا أُسلمُ لكِ من جديد، وأشهدُ أنّ لا امرأة يحبها قلبي غيرِكِ، وأن لا حبُ لي إلا لكِ .

4.

يا وعد، إنّ عيون حبي لكِ لا تنّضب، كلما حاولتُ ردمها تتفجرُ أنهارُ لا تنصب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

5.

مساء الخير يا وعد، كيفَ حالكِ؟

و ق ل بُ كِ الجميلُ كيف! أما زال يُعاني من ألم فراق حبيبه؟ لا أعني نفسي أنتِ أعلم بمن أعني، لطالما كنتِ تتمنين لقاءهِ وكم كنتُ أتمنى لقياكِ.

6.

مرحبًا حبيبتي وعد، إني اتألم قبل أن تشعري ببداية الألم، وأموت قبل أن يصل الخنجر إلى قلبكِ.

7.

وفي كل مرة أمسك بهاتفي الصغير لعلي أجد رسالة تطمئن قلبي عنكِ، إنني أشتاق لكِ لأن روحي معكِ دائمًا وقلبي بين يديكِ، بعد محاولاتي الكثيرة للاتصال بكِ ورسائلي المتكررة لكِ، لم اسأم ولم امل.

8.

لا أستطيع نسيانكِ! ليس لأني أمتلك ذاكرةً قوية، بل لأني أملك قلبًا لا يُنكرُ من استوطنهُ يومًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٩.

اشتقتِ لي ليلة أمس أعرف ذلك.

تقولينذ: كيف عرفت؟

لقد تحدثتُ معكِ وكأنكِ كنتِ معي عندما صحوتُ من منوم خمس ساعات فقط، كنتُ سعيدًا جدًا، حتى أنني لم أنم بعدها.

11.

كلُ عام وأنتِ بخير يا وعد، وكل عام وأنا وفيٌ لوعدي للكِ، لن أنساكِ يومًا.

12.

ربما إن أجبرتني الحياة وتزوجتُ غيركِ، في ليلتي

الأولى ستوقظني زوجتي وتقول: من هي وعد التي تناديها في منامكَ؟!

لن أكذب وقتها سأقول: إنها حبيبتي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

13.

مرحبًا يا وعد، وفي زحام يومي لشتقتُ لكِ كثيرًا.

١٤.

دق يا أيها القلب وأعلن جنونكَ، ذلك الذي أحبه اشتعلت عواطفي شوقًا له، أخبره أنني أريد وصله وأنني أريده ساحري، أنتَ قاتلي مُلكي وأميري، جرَدت مشاعري مزقت دفاتري، ليبقى كل شيء لك، قومي الآن وانتفضي واصرخي وواصلي صراخكِ للغيوم، أخبري الكواكب والنجوم.

لكَ يا Sh.

أتذكرين يا وعد! صيغتيها كلها بصيغة المؤنث لكي يراها الجميع، قالت لكِ احداهن: هذا من تقصدين، وذكرت لكِ أسمي.

ضحكتي وقلتي لها: لا إنها صديقتي شروق.

١٥.

من وعد إلى سيف : عندما أذهب لأنام أنتَ آخر شيء أفكر فيه، وعندما أستيقظ من النوم أنتَ أول من يخطر في بالي، عندما أتناول الفطور أفكر فيكَ، وعندما يتحدث أحدهم إلي، لا أدري ما يقوله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لي؛ لأني أكون شاردة التفكير فيكَ، وعندما أحاول التفكير بشيء آخر فأني أفكر فيك أنتَ، أنتَ فقط من يسكن تفكيري، أي سحر ألقيته علي حتى أصبحت هائمًا فيكَ، حتى أصبحت مجنون فيكَ! أضل اسأل نفيسي لماذ لماذا لا أفكر بشيء سواكَ؟

أتذكرين رسالتكِ هذه يا وعد! ماذا الآن هل تذكرينني عندما تنامين؟ وعندما تستيقظين من يخطر في بالكِ؟! هل ما زلتي تذكرين ملامح وجهي! وحروفُ اسمي هل يخطرون في بالكِ! يا وعد أنا كنتُ فقط أحد سحرة فرعون، أما أنتِ فكان لديك سحرُ موسى، غلب سحرُكِ سحري فصرتُ لكِ.

أنا الذي أصبتُ بالجنون، أتعرفين ما هو الجنون
يا وعد، هو أنني ما زلتُ أحبكِ كثيرًا، رغم معرفتي أنكِ لستِ لي، وأنه لا يجب أن أحبكِ! ولا يمكن أن

نكون معًا! لماذا يا وعد؟ هل لأنك ما زلتي تحبي ذلك الشخص الذي كان كل حياتك؟ أم لأن هناك إحداهن تُحبني ولا أحبها؟

هذا هو الجنون يا وعد، هو أنني ما زلت أحبكِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٦.

مساءكِ جميلٌ كجمالِ ضحكتكِ يا وعد، سأخبركِ شيئًا هذه الليلة:
لقد وجدتُ شخصًا يُحبني مثل ما كنتِ تفعلين، أيضًا تفعلُ بي مثلما كنتِ تفعلين_أقصدُ أنها تبكيني_ لا تُصدقي فأنا لا أبكي أبدًا
واسألي أمي، كوني سعيدة فأنا سعيدٌ جدًا،

لا تقولي أنني لم أعد أحبكِ، لأنني بخير دونكِ.
لا لا سأضل أُحبكِ دائمًا يا وعد.

١٧.

- "أيُنسى من له في الروحي مسّرَى؟"

طبعاً لا يُنسى يا وعد، أعرف أنكِ لا تسألينني من هو الشخص الذي يُحبكَ أكثر مني حسنًا سأحدثكِ عنها.

انها فتاةٌ تشبهكِ كثيرًا، طيبةُ القلب كقلبُكِ وتحبُ الخير للجميع، رقيقةُ المشاعر وحنونةٌ جدًا، لطيفة الكلام، وصاحبةُ فكاهةِ مثلي.

أنتِ تغارين أليس كذلك يا وعد؟ أعلم ذلك ولكنها حقًا كذلك، والله لقد أهتمت بي كثيرًا بعد رحيلكِ.

أعرف بماذا تفكرين الآن تقولين: أنتَ تخدعها لكي تنساني.

لا يا وعد لقد حدثتها كثيرًا عنكِ ووقفت معي بالرغم من ذلك الشيء.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا وعد والله إنها تشبهكِ كثيرًا للحد الذي يجعلني أحيانًا أناديها باسمكِ، وأنظري أيضًا قصتها كقصتكِ.

هناك اختلاف بسيط هو عندما كنا معًا كنت أنا الذي أواسيك، لا أقول أنني أمُنُ أو أتفضل عليك بشيء فعلته لكِ أو معكِ وإنما كنت فرحًا جدًا بذلك.

أما الآن فكل منا كان يواسي الآخر، نعم يا وعد لقد كنتُ محتاجًا لأحدهم للوقوف معي بعد رحيلكِ، مدينٌ لها أنا بقلب.

١٨.

_ سأنام.

= وانا أريد أن أنام.

_ أغمض عينيك ونم.

= لم أستطع.

_ حسنًا سننام مع بعض.

= مثل أيام زمان؟

_ وعد أنا سيف لم تعرفيني أليسَ كذلك؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ـ بل عرفتكَ ووددتُ لو أن قدماي تركض إليكَ مهرولةً فأقف أمام عينيكَ وأبكي، فتضمك يدايَّ إلي صدري فلا أتركك بعدها أبدًا، والله لقد أشتقت لك كثيرًا.

إلى أين سأذهب الآن؟

حسنًا، إلى الميدان وسط المدينة حيث تسكن تلك القلعة الأثرية.

أم إلى سوق الملابس الذي يضج بالناس المارين حيث يوجد محل صديق لي.

أم أهرب إليكِ يا وعد؟ ولا تنسي الخيار الرابع، أن أسامر ملازمي حتى يموت أحدنا.

بالنسبةُ لي يا وعد أتمنى أن أقرأ كتاب فهد العودة أو رواية أثير النشمي "فلتغفري".

لعلي أجيد فن المواساة، وأسلوب التعاطف برفق مع بقايا إنسان حطمه الحب والفراق والتخلي المميت.

لعلي أرى بابًا أستمدُ منه الضوء وآتي به إليكِ يا وعد.

قلت لكِ أنني أخترت كتابًا من بين عشرات الكتب سيصل إلي قريبًا إن شاء الله، لم أقرأ عنه أو أسمع عن مؤلف الكتاب ولكن كان عنوانه آسرًا لي "أحببتُ وغدًا.

حتى تقرري ماذا أفعل هذا المساء سأكون في جزيرتي، أقصد في ذاكرة الماضي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ انتهت.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أتصدقين يا وعد، مشيت ما يقارب العشرين دقيقة، مررتُ بجوار أحد منازل "زبيد" قلتُ أنها صدفة أن أسمع صوت "أسيا" من مسلسل "البحر الأسود" ضحكت عاليًا وواصلت طريقي دقيقة حتى أرى شاب ممسكًغ هاتفه، ماذا يشاهد أتعرفين؟ نعم مسلسل "البحر الأسود" سمعتُ هذه المرة صوت "طاهر المجنون ونفس" لم أضحك حينها، وقفت أمامه وقلت له: تتابع البحر الأسود، كم لديك من الحلقات؟

قال: مائة وعشرين.

قلت له: لازلت في الخمسين.

ومضيت ثلاث دقائق وإذا بي أسمع من مكبر الصوت "بيت" إنها "نفس" تنادي ابنها.

هل هذه صدفة يا وعد، جلست في ميدان المدينة وقلتُ أن أخبركِ بذلك والساعة الآن الحادية عشر

والربع مساءً.

هل أصفُ لك الحال هنا؟ حسنًا، القمرُ في نصف عمره، وأنا في منتصف ميدان المدينة أجلس فوق

ثلاث مدرجات، بجواري الكثير من الأشجار المسجونة مطوقة بالرصيف، يأتي الآن نحوي شخصٌ غريب الخطى يمشي كالمجنون متخطرًا فاتحًا أكتافه، قلتُ في نفسي جاء من يسرقني، لثوانيٍ خفت منه لكنه ذهب.

لقد قطع تصويري لكِ المكان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عزيزتي وعد، تعرفين قصة "المسافر صحيح"؟

لأذكركِ بها.

"كان هناك رجلٌ ظل طريقة في مدينة الأحجيات، رأى عجوز أمام منزل كبير، لم يتحدث معها وواصل طريقة إلى سكنه، فتح القفل ودخل ثم استلقى لقد تعب كثيرًا" يحاول أن يرتاح فدعيه هذه الليلة يا وعد وتصبحين على خير يا وجع قلبي.

"سأعيدكَ لي، لكنّ لن تعود كما كنت"

_____

شيء فشيء حتى أصبح عميد الكلية خلال أربع السنوات الماضية، حكم، وتجبر، وبناء وطور، عندما تتحدثُ معه كأنه في حلبة مصارعة، تربع على المكان وترعرع فيه بقوة، كنت أرى أن ذلك المكان لم يُخلق إلا له ولأجله كان ذلك المكان.

كان له الكثيرُ من الأعداء وأغلبهم على وجوه أصدقاء يبتسمون له في وجههِ فقط، هو من فرض عليهم أن يعاملوه بذلك الشكل.

اليوم أتى أمر تغيره وتنصيب دكتورًا آخر على ذلك الكرسي، حسنًا، في هذا الصباح لم يأتي، لم ويرفع صوته في وجه شخص، لم يكسر قلب إنسان يأتي إلى مكتبه، وأظن أن حارس البوابة كان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مبسوطًا هذا اليوم لأنه لم يوبخ، لم يخرج من بيته حتى، معه حق في فعل ذلك.

كانت استفساراتي كالآتي:

_ كيف سيعيش الآن؟

_ كيف لقلبه أن يعيش دون نبض؟

_ هل سيدخل من تلك البوابة مرة أخرى؟

_ كيف ملامحه الآن؟

_ الذين كان يتسلط عليهم هل سيقابلهم وجهًا لوجه؟

"هو له الحق في البقاء ولكنه ليس كما كان"

ما أصعب هذه الكلمات يا وعد "كيف لي أن أراكِ

ولا أشعر بكِ".

أكون معكِ ليس كما كنت، لا أمزح لا أبكي، لا أمثل بحرية ولا أتكلم بسذاجة، ولا حتى انظر إلى عيناكِ بصمت.

أن أكون معكِ وليس فيكِ هذا عذاب يا وعد، وتلك الذكريات أدوات التعنيف كلما خطرت تُقهر قلبك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

صعبة يا وعد صعبة "لا يتواضع إلا من كان واثقًا من نفسه" هذا ما قلتهِ لي يا وعد، يكفيني من هذا العالم رأيكِ، لا يكفيني فقط بل يهمني كثيرًا.

تذكرين عندما كنت جالسًا على مدرجات الطابق الثاني للجامعة، كنتِ تنظرين من أسفل وتخطفينني كالموت، حتى وأنا في مكانٍ مرتفع كنتِ تُطريحين بي أرضًا!

"لا تنسي أن تأخذي لي ماء أيضًا أيتها السلطانة"

كانت مشيتك كالسلاطين تمامًا بل كانت أجمل من ذلك، أنتِ قمرٌ، ماذا يفعل القمر هنا وفي الحرم الجامعي!

بعثتي ردكِ على رسالتي وقلتِ: حاضر انتظرني مكانكَ.

انتظرتكِ كثيرًا كان الهواء يخنقني، معركةٌ بين أصابعي بدأت ولا تنتهي، وقدمي تهز الأرض من طقطقتها على البلاط، وأخيرًا خرجتي من البوفية، تلك المشية لن أنساها أبدًا ووصفها مستحيلٌ لصانع الحرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا كنتُ كعادتي في عكس الأشياء، كنتُ فقط أضحك بشغف يملأ فراغ الكون، ماذا كنتِ تتحدثين نفسكِ وأنتِ تصعدين الدرج، أعرف كنتِ خائفة مثلي؛ فذلك أول لقاء لحبنا، كنا نتقابل ونتحدث أعرف، لكن كل مرة أراكِ فيها أقع في حبكِ وكأنني أخلقكِ من جديد، وقفتي أمامي وأنا جالس بمقدار خطوة فقط، لم أتحرك فقط كنت أنظر لكِ وأبتسم تحولت ضحكتي تلك إلى ابتسامة، أراهن أن تلك أجملُ ابتسامة في حياتي كلها، مددتي لي كيس الماء لم أكن قادرًا على تحريك يدي لسوء حظي فقد قيدتني نظراتكِ تلك ووقفتكِ الساحرة.

تركتي كيس الماء بجواري وصعدتي، تركتيه بطريقة غريبة هي أغلبُ إلى الحب أو السحر، أنتِ الحب

يا وعد، حركتكِ حب، ضحكتكِ حب، ومشيتكِ حب، وقفتكِ حب، سلامكِ حب، سؤالكِ حب، جلستكِ حب، وعيونكِ حب، حتى الذي تلبسينه حب.

_: آسفه والله، خلص العصير في البوفية ما حصلت إلا مي سامحني.

ضحكتُ، ثم ضحكتِ ضحكت دون صوتٍ بجنون.

معهم حق يا وعد إن قالوا بأنني غبي أو جاهل، فأنا طفلٌ في حُبكِ يا وعد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تعرفين لماذا ضحكت؟ كنتُ أعبر عن فرحتي بكِ، فكيف لفتى ريفي أن يرى ذلك المشهد ولا يموت

كان يجب أن أموت حينما ضحكتِ، ولكنني كنت قويًا قليلًا.
كيس الماء ذاك كان يجب عليَّ أن أشق صدري وأملئ قلبي به.

جرعة الحب تلك كانت كثيرة على قروي مثلي، جرعة كبيرة من الحب أن تسلمي عليَّ عند رؤيتي، جرعة زائدة من الحب على مثلي أن تنادي باسمي وتتحدثي إليه.

أن تقولي كيف حالكَ لقروي هذا يعني أن قلبه سوف يدق في الدقيقة مائة وعشرون دقة.

أن تقولي لماذا لم تحضر بالأمس لريفي لن يستطيع أن يجيب لك يتلعثم لسانه، حينها فقط سترين دخانًا يخرج من قلبه، يظن أن الحب في كله كلمة، ويرى الحب في كل من ينظرُ إليه.

كم نحن ساذجون أليس كذلك يا وعد؟ في أول شهر لي في الجامعة تشتتُ كثيرًا، كتبتُ قوانيني الخاصة كي أنضبط.

كان أحدها ألا أتحدث مع أي فتاة في أي شيء.

أعرف نحن ساذجون كثيرًا وأغبياء أيضًا ولكن هذا هو الحال، يضحكون على الريفي ومحقون في فعل ذلك، فكم نحن ساذجون يا وعد.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حاولت تشخيص الحالة فوجدتُ نقصًا كبيرًا في العاطفة ونقصٌ في الثقافة، وسبب ضعف الارتقاء

والرقي هو حياتهم البسيطة يُظهرون ما في قلوبهم بسهولة، جميل، وفي نفس اللحظة هو شيء مذموم.

أما أنا يا وعد فقد كنتُ قويًا، كانت دعوات أمي تلاحقني دائمًا وتربية أبي تسندني في كل عثرة، وكل

ما همت نفسي في شيء أهرب إلى هنا فأكتب.

لماذا لا يحق لي أن أكون سعيدًا؟

يلاحقني تفكيري السيء ويخطف فرحتي دائمًا، أرجوك دق الباب أولًا كي أستعد، أرجوك أمنحني ولو لحظة من الوقت كي أتنهد شغف النصر، أرجوك إني لم أعد أحتمل.

_ يا وعد هل حقًا اقترب حفل زفافكِ، أقصد تنفيذ حكم إعدام قلبي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ من هذه وعد؟

= كانت على شكل حلم، ثم أصبح فتاة ثم صديقة، كانت حبيبتي ثم رحلت فأصبحت فكرة وها هي الآن كتاب، وسوف تصبح غدًا أسطورة.

وعد ليست علاقة حب فقط، وعد حياة وأمل وقدوة، وعد ليست محصورة على فتاة كانت ملكة قلبي وانتهت فترة حكمها، هي تأريخ أفتخر به.

وعد هي أنا امتزجت روحها بروحي، هي سجن، هي جنة، هي موت وهي حياة هي التناقض والأشباه، هي لا شيء وهي كل شيء.

_____

- كيف حالكِ يا أختي غزة؟

= بي ما يكفي، بنا ألم يكفي لسنين الزمن.

_ كم يشبهكِ قلبي يا غزة!

_____

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أين أنا الان؟

أمامكِ مباشرةً في منتصف القاعة الكبرى للكلية، حفلُ تخرج دفعة غزة بقسم المختبرات الطبية، يتكرمون بنجاحهم وانتهاء فترةِ تعليمهم.

هل سأتكرم بكِ أنا بعد اكتمال هذا الكتاب!

يتخرجون وهم مسرورون، لكنَّ أنا عندما أتخرج لا أظنُ بأنني سأكون كذلك!

التخرج يعني أنني لن أراك مجددًا غير رؤيتكِ في المنام، وما أصعب ذلك يا وعد.

أتعرفين ما هو أروع شيء في حياتنا؟

فنُ الإلقاء وأسلوب الخطاب، فاذا كانت أجود قصيدة شعرية مثلًا للشاعر "إيليا أبو ماضي" والقاها شخصٌ ما لا يجيد فن الإلقاء، عند سماع أول خمسة أبيات نملُ ونضجر.

ولو كانت قصائد الشاعر الحبيب "أنس الدغيم" يُلقيها شخص غيره لما كانت بذلك الجمال والروعة والشعور.

وكذلك النصيحة، متى تكون كنزًا، ومتى تكون قوسًا وسهمًا!

الكل يعرف ذلك يا وعد، فطريقة النصح تحددُ الخيارين، فالمشارُ إليه هنا أن هناك فن يجعلك تحب ذلك الموت المخيف، يجعلُ من المصيبةِ أمل، ومن الفكرة معجزة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تقولين أن هذا أصعبُ فن، ومتى كان الشيء الجميلُ سهلًا يا وعد الحصول عليه صعبٌ دائمًا، كذلك أنتِ كان الحصول عليكِ صعبٌ ومازال كذلك.

"إحدى الحسنيين" أنتِ أو ذلك الفن، وما أعظمَ رغبتي في الفوز بكِ يا وعد!

ولكنها دُنيا، أبت إلا أن تفرقنا عن بعض، سجنت كلٌ منا في قلبِ الآخر.

———

يا وعد هذه العصابة الثالثة التي تهاجمني كي تعرف عنكِ شيء، فلا يجدون سوى الحب لكِ!

_ يقولون: من تحب؟

= أجبهم: فتاة.

_ يقولون: ما اسمها؟

= أقول لهم: قلبي.

_ يكررون السؤال: من هي؟

= أجبهم: لا أدري.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يُعذبونني ثم يسألون: من هي؟

يتعجعج فمي المكسور ويقول: قلبي هي.

يسأل ملثم آخر بصوت مرتفع: هل تحب وعد؟

هل أحبكِ أنا يا وعد! لماذا يسألون هذا السؤال!

- قلبي، لم يعد اسمه قلب لا تخف عليه.

اسم جميل يبدوا أنه اختاره أباك وأمك، كانوا لديهم آمال كبيرة بك فلا تخذلهم.

شرف الدين يا رفيق الأحرف خلف الشاشات، أنا دخلت قناتك قبل يومين فقط ليس أكثر، ولكن أنا لدي الحاسة السادسة مثلما يقال عني، أي أنني أقيس الشخص من كلمة أو موقف.

أنت أخذت هذا الاسم (شرشبيل) لتخفي وجهك الطيب والشخص العاطفي والحساس الذي داخلك أخذت هذه الشخصية لتخبر المارين من حياتك أنك شرير ولكنك عكس ما تظهر.

أنت شخص فريسة قلبك الطيب الذي يندفع بكل ما يملك؟

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- شرف الدين أولًا اعذرني لأنني اكتب اسمك بكل رسالة، ولكنني من النوع الذي يُقدر الأسماء، وأحب مناداة الأشخاص باسمهم، ربما لأنني لم أرى يومًا أحد يحب اسمي أو يناديني به.

وبعد: أنت وقلبك الطيب العاطفي الذي ربما لو رأيت قِط مشرد، لبكيت لسوء الموقف الذي يملك القلب الحساس الذي جعلك متعب لسوء المعاملة، أنت الذي خُذلت ولم تَخذل أحد، الذي كنت سند للجميع ولم ترى يد تمسك يدك، شرف الدين الشخص الذي لطالما كان فرفوشًا ويضحك ويسعد كل من حوله، الذي كان يوزع الابتسامات على الجميع، فيهرب في نهاية اليوم ويبكي خفية عن الجميع، الذي يعطي دون مقابل وهو أكثر من يريد.

شرف الدين أنت تملك قلبٌ يستحق الحياة فلا تقتل قلبك بسوء ما عشت أو ما مريت به، أريد أن أخبرك أنك تصبح أكثر وسامة عندما تضحك، وأكثر جمالًا عندما تخجل، لا تجعل الحياة وحزنها تخسرك نقاء قلبك وجمال ضحكتك، لا شيء يستحق.

شرف الدين لا تجعل وعد هي ملهمتك للكتابة، أقصد لا تكتب عنها فقط، أنت كاتب مبدع لذلك توسع بكتاباتك بكل الأشكال والأفكار.

مثلًا أن تكتب عن خذلان العائلة، أو عن عن ظلم

الأشخاص الذين ظننهم متعة الحياة وجنتها، فكانوا جحيمها!

- قلق قديم.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ يا وعد، في ظُهر يوم الجمعة، تعودُ لي روحي الهاربة.

في كل عام تأتي أيامُ الحج، يتوافدون إلى مكة المكرمة من كل بِقاع الأرض، في كل عام يطوفون حول بيت الله الحرام، يعرفون مقدار تلك الفرحة في تلك الأيام، يذهبون إلى أجمل والطيب بِقاع الأرض.

وفي كل أسبوع تأتي الجمعة، أشرف أيام الأسبوع.

فيها أحجُ بقلبي إلى قرية العارضة،

أشرف وأطهرِ قرى الجبل وربما اليمن.

تعرفون حديث أحب من دنياكم ثلاث؟ قلتُ وأنا أحب من هذه الدنيا ثلاث؛ مجالسة أبي في المجالس، والأدب العربي الخالص، وكل ما لامس وعد.

في ظهر يوم الجمعة نجتمع في ديوان العارضة_ذلك هو مجلس الروح_ تشعر بمقدار غيابها عن مسار النور، في ذلك المكان تفهم ما معنى أن تكون روحاني، في ذلك المكان تسمو بروحك إلى حضرة حبيبنا المعلم الأول.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كيف لشمسين أن يكونا معًا دون أن ينفجر هذا الكون؟

في ذلك الوقت يتقابلان كوكبان عظيمان جميلان، يجلس كل منهما بجوار الآخر.

وبعد: حينما تسمع أذني صوت أبي، حين يبدأ بسورة ياسين ويختم بذلك الدعاء، حين يطرح استغرابًا ويسقيه من فِكرة وتأمله.

تعرف ما معنى أن تعود روحي الهاربة؟

أين أنتَ؟ أنا في عينيك ودمك، في حروفك وأنفاسك، في مُركَ و حلاوة أيامك، في حديثك مع الغرباء، في نهاية اليوم وقبل غفو عيناك، هناك أنا حيث تسكن أطياف ذكراك.

.. .. ..

.. ..

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ماذا تفعل؟ أبحر في سواحل ذكرياتك القاتلة، أحارب في معركتي الخاسرة، أكتب بدموعي المتساقطة، أطيرُ في سماءك الباهتة، أجري في نارك الحارقة، أشرب سمومك الخادعة.

محادثتي معك كانت الشيء الثاني بعد القران الكريم الذي يريح صدري، تخيل مقدار ما فعلهُ بي رحيلك!

أنا ذلك النرجسي يا وعد، وأنا "نرسيس" الوغد وفي نفس الوقت أشعر بما كانت تشعر به "إيكو" المسكينة.

كلما أقرأ كتابًا جديدًا، أصبحُ من ذلك الكتاب دون أن أشعر!

قال لي أحدهم: "أنت المتأثر بأدهم شرقاوي، أنت المتعب من رواية أحببتك أكثر مما ينبغي، وأنت تشبه حبيب نبض براوية أدهم شرقاوي".

قرأت تلك الروايات نعم، وكنت أشعر أن شيء مني في تلك الحروف والمشاهد، ولكن لم أظن بأنها هي فيني أيضًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما قالت جمانة لعبدالعزيز: "إنها تعبت منه وتريد أن تنساه ولكنها لا تستطيع" كان قلبي يبكي حينها وهي ملطخة بتلك الدموع، دموع عدم النسيان.

لم أستطع اكمال الرواية، فقد انكسرت قدمي وأنا أسير خلف جمانة، و متُ في منتصف الرواية أنقهرت وتألمت كثيرًا.

أما نبض فهي أنتِ يا عد، كان تسميتك بهذا الاسم هو تشبيهًا ببطلة تلك الرواية "ليطمئن قلبي".

كنتِ معي في كل كتاب ورواية، كنتِ أسماءِ الحنونة، ووعد القوية، ونبض التي ماتت وهي على قيد الحياة.
وفي رواية منار، كنتُ أنا منذر وأنتِ منارتي وحكايتي.

"أحببتُ وغدًا" لنرى ماذا سيكون نصيبنا من هذا الكتاب.
في نهايتي لقراءة هذا الكتاب سأهديه إلى من كسرتُ قلبها لأنني كنت وغدًا.

إلى من أخذت ضحكتها وأبدلتها حزننًا لا يُطاق، إلى من كانت لي المنقذ والملاذ وكنت لها التعب والألم، إلى من ظلت معي رغم قلة حيلتها وهربتُ عنها عند ضعفها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لكنني لا أطيق أن أكون كشيء كان في نظرة شخص أحبه كثيرًا إلى الآن.

_____

ثم ماذا يا وعد؟ لماذا الجميع حزين هذه الليلة؟

تقول أستاذتي: "إن محاولة إخفاء الحزن أسوء من الحزن نفسه" .

لماذا يتحدثون عن الأسوء دائمًا؟

تعرفين يا وعد أنني لا أحتملُ التفكير السلبي، لذلك قولي لهم ألا يتحدثون عن الحزن، وبدل التفكير في ما هو الأسوء، فليبتسموا فقط.

"الحزن، الحزن، الحزن".

الحزن ليس عدونا يا وعد، نحن أعداء أنفسنا.

لستُ حزينًا، وحتى عندما أكتبُ لكِ لا أحزن، حين أبكي ليلًا وانا أسبحُ في تخيلك لا أحزن، حين أراكِ مع زوجكِ لا أحزن، وحين لا أرى القمر في الليل لا أحزن، أنا لا أحزن يا وعد.

حين تقولين: أنتَ كذلك لن تحزن أيضًا.

أعدك بذلك.

_ فقط قُل، اكتب لستُ حزينًا أنا سعيدٌ جدًا، لا مجال للحزن هنا .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إذا متت لا تخبروا وعد بذلك، فأنا لا أتحملُ أن تبكي، يكفي فقد أبكيتها كثيرًا، وإذا شعرَ قلبُها وسألتكم شيء، لا تخبروها عن سبب وفاتي، اكذبوا وقولوا لها: مات هاربًا منكِ.

لا تواسوا أمي وأبي أو زوجتي وأحفادي، قفو بقرب وعد جميعًا.

لا تأتوا إلى قبري اذهبوا إلى وعد وتأكدوا بأنها لن تحزن ولو بمقدار غصة، ولا تنشروا صوري، أخاف أن تراها صدفة فتتذكرني فتشعر بحنين، لا تنشروها أرجوكم، لا تجعلوني أموت مرتين فحياتي وعد.

تم تصنيفكِ يا وعد حسب توقيت منتصف الليل، بأنكِ أخطرُ الأمراض فتكًا، تقتلينني دون رحمة.

أين حقوق الإنسان؟ أين الرحمةُ والرأفةُ؟ أين العدل؟ أين ضميرُكِ يا وعد؟

سألتكِ يومًا: هل تحبينني؟

قلتِ وكيف لا أحب نفسي؟ وأنتَ نفسي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سأسألكِ مجددًا، هل تحبين نفسكِ؟ لا أريد إجابة يا وعد أحتفظي بها، لا أريد سماع خيبة جديدة هذا اليوم.

كيف حالكِ يا وحيدة؟

كيف حال عيناكِ الجميلة؟

كيف حال شامتك الموجودة على خدكِ؟

كيف حال زهوركِ في البستان؟

كيف حال بيتر الجميل الذي يحبكِ

كيف أنتِ، والكاف سينُ في قلبي، كيف أنتِ، والكاف طاءٌ في ذهني، كيف أنتِ، والتاءُ سينٌ أمسى منسي.

كيف عيناكِ ودمعكِ المنسوب؟ كيف نبضكِ وصوتكِ الملهوف؟كيف لياليكِ وأنا منها محروم؟

ولتكن كل أيامُك دوني سعيدة، ليكن عوضكِ الجميلُ من بعد فقدي، لتكن بقايا فرحتي لكِ يا وحيدة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- عن ماذا تخليت في طريقكَ؟

- عن كل شيء باستثنائي.

=كيف لكَ أن تتخلى عن كل شيء إلا عن نفسكَ؟ كيف!

هل تخليت عمن تحب؟ هل تركت من يحبك؟ هل قتلت حلما تعلق بك؟ هل كسرت قلبًا لجأ إليك؟ هل أحزنت ليلًا أحب أن يسامرك بتعبه؟

كيف فعلت ذلك؟

وهل أنت لوحدك الآن؟ كيف تصارع الليل لوحدكَ؟

- لا، أنا برفقتي حتى أني سعيدة جدًا، قد ربما تستغرب ولكن لا أعُطي الليل فرصة في مصارعتي؛ مع الذكرى، أو المخاوف، أو الدموع، أشغل ليلي بالقرب من الله، يشغلني الله بِه لا فرصة لمصارعة الليل والنفس، العمر يمضي وكل وحدة ممتلئة بالله فوز وطمأنينة.

صدقني

بعدما حدث هذه الآونة مستعدة لخسارة كل شيء، كل شيء عدا أنا طبعًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل يكذب الأنسان في مشاعره؟

أنتِ لا تكذبين يا وعد، ولكن هل كنتِ تكذبين حين قلتِ: "أنت تسعدني كثيرًا".

هل كنتِ تخفين الحقيقة وتمثلين بأنكِ سعيدة معي؟ هل تلك الليالي التي كنا نقتلها

بالحب، هل كنتُ لا أهتمُ بك؟ ألم أخترك من بين كل الذين كنت معهم؟ تركتُ حديثي مع الأصدقاء، تخليت عن مجالستي مع الآخرين، كنتُ أُحدُثكِ بكل شيء حتى التي لا أقولها لنفسي، هل كانت محادثتكِ معي مجاملة؟

ألم أحملُ كل ما معيَّ من حب وجئتُكِ به، وعندما أكون سعيدًا كنتِ أول من أخبره سبب سعادتي،

وعند بكائي كنتُ أهرب إليكِ فقط، لم أذهب لأتوضأ، كنتُ أغتسل بدموعك بين أحضانك.

ألم أعطي كل وقتي وكل سذاجتي، ولطافتي، وأفكاري، ومعتقداتي؟

هل مضى مساء دون أن أقول لك أحبك؟ وهل مضى صباح دون أن أقول لكِ أنتي قمري؟

ألم أكتب لكِ بيتًا من الغابة؟

ألم أميزك عن العالم وقلتُ لكِ: سكرتي وكل الأخريات لا يشبهنكِ.

ألم أبكي حين كنت أراكِ حزينة؟

فلمَ تقولين: "كنت أستحقُ ولو قليلًا من الحب".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

_ لمن الحياة اليوم؟

= لوعد الحب.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- شكرًا لمساعدتي، سأخبر وعد عنكِ.

= وعد شخصية حقيقية يعني؟

- نعم، وخيالها معي دومًا.

= ما فهمت!

- هي تعيش في مدينتها لكنّ روحها ساكنة معي.

= حُبكم يجب أن يُنثر في رواية.

- سأخبر وعد بذلك.

= واو وصل لها سلامي.

- لا أسمح بوصول أي سلام لها غير سلامي.

= هههه يا حظها ما شاء الله.

- لماذا تكتب لها؟

= أنا أحاول أن انساها بالكتابة، هي وجع بقلبي وجسمي، وكل ما أكتب يسكن ذلك الألم حتى يومٌ آخر.

= لا يمكن للكتابة أن تكون مصدر نسيان، كن على ثقة أن كل ما تكتبه سيبقى في ذاكرتك للأبد.

= قطعتُ لها وعدًا أنني لن أنساها أبدًا، أكتب لها فقط كي يمضي هذا اليوم ولا أشعر بجرح غيابها.

= لا أذاقك الله مرارة فقدها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل أنتَ حزين؟ ولا تكادُ تستريح من تعب الحياة؟ تائهٌ لا تعرفُ أين فقدت روحك؟ تشعرُ بضيق الدنيا في قلبك؟ تبكي لسماعِ ذكرياتٍ قديمة تُطنْطنُ في وحدتك، عيناك تذرفن الدموع، وأنت تجهلُ سبب ذلك؟ تُفكرُ كثير، يُحيطُ بك الشرود، وأشياءٌ كثيرة تخنُقكَ وأنت تتنفس!

قلي يا أنت، "كيف حالُكَ مع القرآن؟"

كلما قلتُ اقرأ، يطمئن قلبي ولا يقرأ، شيء ما يقيدُ روحي تتغافلُ بلطفٍ وتلتهي.

من تخصصي المخبري، أخذتُ قطرة من الماء على شريحة زجاجية، وقرأت آيةً من القران بقربها، رأيت أن جزيئاتها منتظمة وأشكالها مرتبة بشكل عجيب عكس ذلك عندما تتحدث بكلام سيء وقبيح، ترى تلك الحقول غير منتظمة، وكل أشكالها عشوائية.

سبحان الله!

هذا ما يفعله القران فينا عند قرأته وسماعه، يرتاح ذلك القلب المتعب، وتطمئن تلك النفس المطربة.

ذلك الشعور الذي تعيشهُ ليس صدفة، فأين المتعبةُ أرواحهم والمنكسرةُ قلوبهم؟

أين المكركبةُ دنياهم؟ نظموها "باقرأ" .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عندما تقرر الرحيل وترحل عن حبيبك يا محمد،

لا تعد لا تعد أبدًا، ولو بعد سنين من الفراق، لربما في تلك السنة أستطاع أن يتكيف مع فقدك وغيابك، لا تعد وتهدم ذلك السور الذي بناه حول قلبه طيلةَ غيابك عنه، لا تعد لتُرجعَ له ذلك الشعور الذي أنزف قلبه كثيرًا، حتى استطاعَ أن يقضي يومه دون التفكير فيك، إذا كنت حقًا تحبهُ، لا تعد بعد فراقك عنه،

لا تعد وتخبرهُ أنك تشتاق له، فأنت لا تعرف كم عانى حتى أسكت شوقهُ المجنون لك.

أنت حين تعود وتخبرهُ أنك تحبه ويهمك ما يحدث في حياته، أنت تقتله والله، حين تعود لتعرف أن حياته تسير على ما يرام، ترجعه إلى بداية الصفر، وربما كان قد تخطى المائة، لا ترجع لتعكرَ صفوَ حياته وتأذي قلبه بعد ثلاث سنين من الفراق

يا محمد!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أصبحتُ لا أعرف كيف أكون بخير! سهري إلى ما بعد منتصف الليل يؤرقني كثيرًا، عيناي حمراء! هل كان سبب ذلك السهر أم تلك الأنهار التي تسيل منها؟

كنت دائما أتساءل كيف يبكي الإنسان دمًا؟ أظن بأنني سأعرف قريبًا.

عندما أستيقظ في الصباح أتحاشى أن ترى أمي عيناي التي كالجمر، لأنها عندما سألتني في اليوم الأول قلتُ لها سأنام باكرًا، ولم أنم.

صرتُ شبيهًا للنساء يا وعد، بالضعف، البكاء، بعدم

الأدراك يا وعد وقلة الحيلة، لا أستطيع التركيز، كلما حاولت أُصابُ بنوبة حنين تقتلني، أظن بأن أكبر إنجازاتي في هذه الحياة سيكون قضاء يومٍ طبيعي، أرجوكِ لا تخافي فأنا قوي أو سأكون قويًا، قطعت لك وعدًا فحافظي على ذلك الوعد أيضًا.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حسننا؛ سأعترف أنا لا أريد مزيداً من الحب ،واكره فكرت أن يحبني أحدهم واحبه ،ما هو عقابي الان !هل السجن المؤبد في زنزانة الحنين؟

سيدي القاضي؛ أنا لا أطلب العفوا ،فقط أخلعوا قلبي سريعاً نفذوا حكم الإعدام لا أحتمل فكرة السجن ،حررني أرجوك.

محاميتي؛ أخبريهم أنني لستُ على ما يرام ،وأنني لم أعدْ أنسانا ،ًلا أريد الحكم العادل ،فقط حرّرُوني!

حضرة المدعي؛ كلَ ما قلته أنتَ صحيح أرتكبتُ جريمة القتل ليلا ،ًقتلتُ قلبي أيضاً قبل تلك الليلة ،وخنتُ مسيرتي عندما صدقتُ ذلك الشيء الجميل الذي تسمونه الحب ،وخنتُ الحب حين صافحة ذلك العشق!

لا تغفروا لي.

سيدي القاضي :لا ترحموا حبيب قلبي
أعطيتُه حبي وتملك روحي وأشيائي
أحببته يا سيدي القاضي وراح يلهو بحياتي ،لم يبقي لي غير
أتراحي وأوجاعي يا سيدي القاضي أرضعته لبني ودمي ولمّا
ارتوى رماني وحين كان يطلبني آتيه بقلبي تحت قدميه حباً

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا سيدي لا ترحموا قلبي وحبيبي فلم أعد أطيقُ رؤيتهِ خذوني بعيدا أيها القاضي.

حبيبي :أرجوك أرحل ،أتركني يا حبيبي ،دعني وشأني ، حطمتَ قلبي وحرمتني من صدق سعادتي وأبدلتني وهماً فاني.

يا أمي :قولي لهم كم مت يوماً وحيدةً وكم بكيتُ قهرا !وكم كتمتُ حريقَ قلبي بصمتي !كم بات الليل يخنقني ،وأقول صبراً فحبيبُ قلبي سيأتي ،كبرتُ ولم يأتي يا سيدي القاضي!

قال لي يا سيدي :سأخذُ يديك يوما فصبراً كان يقول لي يا قمراً ألا تنام فبيتك مشتاق لك؟
كان يُغرقني وهماً وكنتُ أظنهُ يريد سعادتي ،فكن منصفاً يا سيدي القاضي.

أين الرفاق وأين الذين تعاهدوا!
أين الوعود وتلك الليالي المحملةُ بالرضى!
أين أبتسامتي وأين عينيك القمر!
أين عقولنا حين كنا معاً سكّرى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أين أنا الان؟ بين ميم ونون وسين وياء!
أنا الغين والراء والياء والباء معاً.

أنا أنسى! سأنسى، نسيت.
نسيت سعادتي ونسيتُ وجهتي ونسيت وجهي ونسيت حرفي
وما نسيت !نسيتُ مبادئي وعزّتي ودربي وكدتُ أنساك يا
عزيز، لولا قالوا لي كيف قلبك؟

وكلما قلتُ نسيتُك ،عند حرف الكاف أتذكر

. فكرت أنك نسيتني أكثر ألماً من نسيانك!

كيف حالُ قلبك!؟

قلبي تقلب !
القاف ياء ،واللام ميم ،والباء واو ،والياء تاء.
قلبي!
القافُ قبرُ موحش ،واللام ليلٌ مخيف ،والباء براكين تتفجر ،
واخر ما تبقى ليّ الياءُ يا روحي !

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حسنًا دعنا ننسى ونبدأ من جديد.
-من أنت؟ أنا موطنك القديم.
-ما أسمك !كنتُ قلبك ،الان نكرة.
-كم عمرك؟ ١٤ شباط.
-أين أنت الان؟ لا أعرف ،في مكان يشبه لا شيء.
-ألا تريد أن تعرف أسمي؟ لا .
-لماذا؟ لأنني أخاف.
-من ماذا تخاف؟ من فقدانك.

-أنا لستُ جندي مع الحب ،انا أسير لديه ،لست معه ،أنا ضده.
=لستَ أسير أنت ،جنديٌ شجاع ،حتى وإن أسرت لكن الشجاعة تنبع من حروفك."
-قرأتُ ذاتَ يومٍ إقتباس لِمي زيادة تقول فيه :أنت لا تعلم ما معنى أن تمسكَ قلمًا وتوثق هزائمك.
فهنيئًا لك هذا الإنجاز العظيم.
=سأتحرر ذات يوم واقتله.

-ستفعلها ،لكنني سأحزن على رسائل وعد الجميلة.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هناك حقيقة أدركتها في هذه الأيام!
أن الأشخاص الذين أعمارهم أقل من العشرين هم أغلب من يكونون أكثر َأتزانًا وعقلانية ،تستغرب حين يقول لك أنت أكبر مني بست سنين !حسننًا أنا عندما كنتُ بعمرك ماذا كنتُ أفعل !ومع هذا يقول لقد عانى كثيرًا وعاش َقصص الحب كالأخرين وتخطى كل ذلك !أنا كأنني أسمعُ أساطير خيالية ،ربما تستغربون لأنني أستغرب مما تقولونه ،أتعرفون لماذا !لأنني عندما كنتُ بمثل سنك لم أذق من أنواع الألم الذي يصعبُ نسيانه ،وربما لأنني لم أكن في هذا العالم المتناقض ،كنتُ لا أعرف لماذا حتى تبكي البطلة على فراق البطل في المسلسلات ،أجهل فكرة التضحية بالروح اذا لم يكن مع من يحب !وعندما يقولون فلانه حاولت أن تنتحر وربما انتحرت !أيعقل إلى هذا الحد يخدعهم ذلك الحب ! كانت فكرة الحب تستهويني وأنني لن أكون مثل الاخرين وأنا أقوى من أن أنهزم ،ومعا ذلك لم نتقابل ،في نفسي شيء يقول كيف شكله؟ ماذا يفعل؟ لماذا يخافون منه !فكرة أختياري لأسم حبيبتي غير أسمها كانت من تلك الأيام أختار أسم وأحلمُ بها وأكتبُ لها شعرا وأتغزلُ في جمالها وأعبرُ عن حبي الكبيرُ لها .حسننًا لنعود لحديثنا هل كنتم أكثر شجاعةً مني وما هو الأفضل حالي أم حالكم !أنا لم أقول أحبك طيلة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فترة حياتي ما قبل بلوغي العشرين ،ثم جاء لينتقم مني.

_____

كلما كنتُ حزينًا اقولُ وعد فتأتي لِفُروها لتعانقني !ماذا أقولُ الان- .نقطة لا أستفهام-

أنتِ المطرُ الجميلُ لحزني
وعطري الذي أتذوقه بعيني!

وكيف للرائحة أن تُحس ،وكيف للعين أن تذوق!
إنه الجنون.

عندما تصابين بنوبة الحنين يا وعد!
لا تذهبي لتخبري أحداً أنك تشتاقين لي حد البكاء !لا تهربين الى أحدٍ من الخلقِ وتبكين له فقدي ،لا تذهبي وتُحدثينَ الأخرين عما كنا نصنعهُ من الجنون !لا تخبريهم عن رموزنا السرية المتقطعة ،أرجوكِ لا تقولي لهم كم كنتِ تُحبينني وكم صنعتي لي من معجزات كي ترين إبتسامتي.

-لا تفعلي كالذي فعلته أنا.

___

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا وعد انا أحزنُ لأجل مشهد درامي!
أحزن لأجل فتاة تريد دخول قاعة حفل صديقتها ولا يسمح لها .انا احزن عندما ارى احدهم يقول "كم اشتاق له "!انا ابكي حين أقرا "انا وحدي هذه الليل اين أحبابي !"انا اموتُ لطفل يبكي لفقد امه .انا حزينٌ لمصاب كل شخص قال لي أنا حزين ،فكيفَ بي لو قلتي لي أنك تشعرين بالحزن!

أحد أحلامي يا وعد.!
أن أصبح كاتبًا مشهورًا وتصيب كلماته قلوب كل من يقرأ فتربتُ على كتفه، وتتضمد جرحهُ، وتأخذ بيده إلى بر الأمان، وتُلهم التائهون في دروبِ الحياة، وأن تمسح تلك الدموع التي ليس لها حضنٌ تهربُ إليه، أن تكون قوية كفايةً لتساعد المحطمين للوقوف على أقدامهم، أن تبث الأمل لمن فقد الطريق وضل وجهته،
أن أتحدث بما يجول في ذات الاخرين، أن يسمعون أصوات قلوبهم حين يقرؤن ما أكتب، أن أوصل أنين الفئات التي لا صوت لهم، أن يُكتبَ قبل أسمي-الكاتب- وأن أرى لهفة الاخرين ورغبتهم في كل حرف أخلقه.
ليست حلمي وعد. وعد أمنيتي المستحيلة!

كانت وعد تصحح لي أخطائي الغبيه في نسبان بعض الحروف وتبديل موقعها، كالباء في النسيان.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"ثمة جوعٌ لا يسده إلا شخص واحد"

وأنا الجائع إليك!
إلى عينيك
إلى حديثك
إلى لون صوتك
إلى طعم رائحتك
إلى أهتمامك
إلى خوفك المجنون
إلى لطافتك
إلى وطني إليك أنتِ.

سر: أحب الشعر أكثر من وعد حبي الأول من يا وعد أتعرفين!
كنت لا أنام بل لا أستطيع النوم لماذا!؟
كان يجب عليَّ قبل قراءة المعوذات ان أستمع الى قصيدتي المفضلة أو اي قصيدة، كان الشعر رفيقي وحبي الأول قبل أن أعرفك حتى.
عندما -أنتِ معي دائما- ولكن عندما كنتِ بجاوري حجب نورك شمس شعري، أما الأن هنا الشعر أتى مواسياً هون يا رفيق أنا معك معك وإن تركك كل أحبابك سأظل بجوارك.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنا لا أحبك.
حين رأيتِ دموعي تلك كانت بسبب الغبار لا أكثر.
حين أتيتُك شافعاً لقلبي كنتُ أقصد الذهاب لأمراة أخرى فأنا لا أحبك!
عندما قلت لك أحبك كنتُ أكذب.

كنتُ فقط أملئُ فراغ وقتي بالحديث معك لم يكن بدافع الحب، وعند مللي منك أتحجج بعذر ما وتصدقين كالأغبياء، أنا لا أحبك!

فأرجوكِ حرري قلبي من شباكك هو لا يحبك، أنتِ تكرهين الكذب أنا وقلبي كاذبان، خذي حنينك من قلبي، أنزعي غيابك عني.
أنا أنتقمُ منك يا وعد! أكتب كي تموتين، كي أُشفي غليلي منكِ، تحسبين أكتبُ لكِ من حب! لا يا وعد أنتِ ساحةُ معركتك قلبي وتقتلينني عن بعد. أنا معركتي هنا أنتقم فيها من سهامك الغادرة، من غيابك المجرم، من حرمانك لي.

أنا أعرف أنك لن تنهزمين.
أتعرفين متى سيكون ذلك!
حين أقتلُ نفسي هنا فتموتين أنتِ وأنا سأعيش دون حياة.

أنا وأنتِ في حالة حرب لا حب.
إن فُزتِ أنتِ، أنا من أنتصر، وإن فُزتُ أنا، أنتِ من رَبح!
هل تتمنين أن تتحرري من عذابك هنا؟
كما أتمنى أنا سكينة قلبي من بعد غيابك!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

هل تحرقك نارُ حرفِ؟ فداك كل حرف كُتب. أرحلي من هنا
لا تأتينَ كالجواسيس، لا تسرقين القراءة كما آتى إليك أنا
فأموت لضحكتك دوني!

أنتِ تستحقين حياة جميلة!
الضحكةُ فقط من تليق بك يا قمر،
لطالما كانت هذه الليالي تأخذُ من جمالك ونورِكِ شيء فشيء،
ولكنني أعرفك، أنتِ لستِ ممن ينكسرون ويتذمرون، أنتِ
ملكةُ عظيمة تقفينَ شامخة دومًا تمامًا كقمر هذه الليلة!

أريدُ أن أقول لكِ شيء رغم معرفتي أنك لا تحتاجينَ إلى
سماع ذلك، ولكنَّ قلبي كما تعرفين يعشقُ ضحكتكِ كثيرًا
وأسير عينيكِ الجميلتين، فأرجوكِ أبتسمي دومًا ولا تُحزني
عيناكِ الحب!
روحي لكِ الفداء وإن قلبي لِبُعدكِ حزين.

قبل أن آتي جربتُ أن أنام!
قال لي الليل ووعد!
ونزل القمر من السماء وقال لا تنم،
أتت النجوم وقالت أرجوك أكتب لوعد،
ووسادتي وفراشي وساعتي وهاتفي يصيحون نحن نحب وعد
أكتب لها.

قلبي روحي جسمي وعقلي لحمي ودمي، أنا لا أحبها!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

-ربما يا وعد اذا كانت لي حبيبةٌ غيرك، نعم ربما سيكون لي! فالحياة تمضي ويجب على راكبيها مواصلة المشوار فالحياة لا تقف لأحد كما تقولين دومًا. اذا كانت لي وأعرف أنه سيكون ذلك صعبًا بعض الشيء، اذا كانت لي حبيبة وكانت تحبني مثل حبك لي، وتشتاق لي مثل شوقك! سأتغيب عنها قاصدًا ذلك، لأرى دموع الشوق في عينها.
أعرف أن هذه قسوة، ولكن بربك! أن ترى أحدهم يشتاق لك حد البكاء، ألن تكون أسعد إنسانٍ حينها..! وتضحك لبكاءها وتضمها الى صدرك وتمسح دموعها التي تساوي كنوز الأرض.
مهلاً حبيبتي فداك من تبكين لغيابه.
سأتقصد أن أحزنها أحيانًا، ولكنني سأجعلُ الكونَ وقلبي تحت قدميها.

ذهبتُ الى المسجدِ وتوضأتُ ثلاثاً منكِ، ثم توضأتُ للصلاة.
أقرُ بأني زليخا التي شُغفت بك حبًا، فهل أنت يوسفي! لو علمت تلك العجوز بما أصابني لأرسلت خدمها ليبحثوا لي عن ريحتكِ يا وعد. أتسائلُ أحيانًا لو كنتِ معيَّ الان هل كنتُ سأحبك بكل هذه الجنون! أم نحن البشر لا نقدر الشمس إلا في البرد القارص! وفي الليالي الظلماء نفتقدُ البدر. أنتِ شمسي وقمري يا وعد.

لن أفكر في كيفة نسيانك فهذه مميته، لا أنكر أنني حاولت نسيانك كثيرًا ولم أستطع صبرًا على حنينك، أتحاشا الجلوس بجانبك أو أنظر الى عينيك لأنني أحترم أشياء الاخرين وأنتِ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

من بعد طلب الفراق الذي ترين فيه نجاتي ونجاتُك صرتِ ملكًا لكِ، لا لي.

ربما قد تجسد الشيطانُ فيَّ عند أول ذنبٍ ارتكبته، وأخلفتُكَ وعدي أو أنا هو الشيطانُ بنفسه مطرودٌ من رحمتك حل عليه غضبُكَ ولعنتُك.
يا رب أنا الذي يُذنبُ ومازال يفكرُ في ذنبه المقبلُ الى تنفيذه أنا هو هذا الشيطانُ المتمثل في جسمٍ بشريٍ يتظاهرُ بالصلاح أمامهم وفي الخفاء هو أبليسٌ بحد ذاته. يا رب إني أتوب فلا يُجدي أينفعُ غسل الثوب دون مزيل للوسخ.!! كرهتُ ما أنا عليه من ظلالي وبُعدي. سئمتُ من نفسي التي لا تعقل .

حسننًا يا وعد يقولون حبي لكِ حب تسليه فقط! هل تصدقين ما يقولون؟
للحظة حتى أنا صدقت ذلك، ظلمتُ قلبي حينها كان وحيدًا تمامًا هذه المرة، هل لأنني أحببتك وانتِ بعيدة أم لأنني أحبك وأنتِ لست لي! ألا يجوز أن أحبك حينها! حسننًا اذا كان كذلك فلن أحبك، ألا يجوز أن أكتب لك كل ليلة حين أشتاق لكِ حين أرى القمر، حين أرى اللون الأزرق هو لونكِ المفضل لم أنسى بعد.
لو كان حبي لك مجرد تسليه لما بكاء قلبي شوقًا لك قبل

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أعيوني، وما كتبتُ لكِ كل هذه الحروف وتركتُ دراستي ومستقبلي، أنت مستقبلي يا وعد هكذا يقول قلبي المجنون، هم كاذبون أم أنا وقلبي يا وعد؟ هم أليس كذلك، كانوا يقولون ليت وعدٌ تعرف كم أنك تحبُها ومن ثم يقولون كان حبُ تسلية فقط، كل شيء يهون عندي يا وعد إلا شيءٌ يخصك محرمٌ المساس به!

الحب لك عندي شيءٌ مقدس من قذف فيه عوقبَ بالنفي، وسخط قلبي عليه ما نبض! هناك الكثيرُ من النساء يحسدونك والله يا وعد ولا يعرفون كم تعاني كان قلبي بساطًا لكِ لا يعرفون مقدار معاناتك كانت روحي فداء لنبض قلبك المكلوم.

أنا قادرٌ على نسيانكِ، وقادر على أن أنسى كلَ العالمَ ولا أبالغ، ولكنني أخافُ أن أكون كذابًا إن نسيتُكِ، وينطبقُ عليَّ جواب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين قيل: يا رسول الله، المؤمن يكون جبانا؟ قال: نعم، قيل: يكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: يكون كذابا؟ قال: لا.

نعم أنا كنتُ جبانًا، وربما كنتُ بخيلاً معكِ أيضًا، ولكني ما كنتُ كذابًا ولن أسمحَ للأيامِ بأن تتطويني عما قلتُه لكِ، فلم يكن كذبًا كان قلبي من قال لكِ أحبك، وكنتُ أنا من قلتُ لك أنتِ جميلة.
فأنتِ صلاتي السادسة وأنتِ وجبتي الرابعة وعيني الثالثة وقلمي الوحيد! فعندما أكتب لغيرك أشعرُ بالظلم لكِ.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أخذتُ سِجارتي وأشعلتُها بالحب و بشرارة الحنين، لم يكن حرفُ الياءِ في أخرها إلا من بعد غيابك، هي ليست كما يدعون، إنها مظلومةً مثلكِ تمامًا، تُعطي كل ما تملكُ لصاحِبها، وماذا في النهاية! يقول عنها أنها قاتله. وبئس الصاحبُ ذلك!

كعادتي في التعلقِ بالأشياء، أصبحت رفيقتي نستمتعُ ببعض ولا تمنعنا تلك المسافات الكافرة ولا العجزُ في الوصولِ لوصالِ بعضنا.

أمزجُ غيابك بتلك الرائحة!

كي يصعُب عليَّ رؤيت عيناك، نعم أخاف منهما! أخاف من الأسر مرة آخرى. أتعرفين حتى أولئك الأبطال الكُماة يخافون، أسُروا وعذبوا كثيرًا تعفنت أجسادهمُ وعندما تحرروا من الأسرِ لم ينسوا تلك الليالي كما أنني لم أنسى أنا تلك الليالي السكرية معك. ولكنني أنا أشتاق لها كثيرًا أما هم يدعون ألا يرونها.

أنا قادرٌ على نسيانكِ، وقادرٌ على أن أنسى كلَ العالمَ ولا أبالغ، ولكنني أخافُ أن أكون كذابًا إن نسيتُكِ، وينطبقُ عليَّ جواب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين قيل: يا رسول الله، المؤمن يكون جبانا؟ قال: نعم، قيل: يكون بخيلاً؟ قال: نعم، قيل: يكون كذابا؟ قال: لا.

نعم أنا كنتُ جبانًا، وربما كنتُ بخيلاً معكِ أيضًا، ولكني ما كنتُ كذابًا ولن أسمحَ للأيامِ بأن تتطويني عما قلتُه لكِ، فلم يكن كذبًا كان قلبي من قال لكِ أحبك، وكنتُ أنا من قلتُ لك

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنتِ جميلة.
فأنتِ صلاتي السادسة وأنتِ وجبتي الرابعة وعيني الثالثة وقلمي الوحيد! فعندما أكتب لغيرك أشعرُ بالظلم لكِ.

_____

وعد..!
اولاً كيفَ حَالُكِ يا جَميلة العينين؟!
انا لا اعرفُ عيناكِ ولكن هكذا يقول شرشبيل.
عزيزتي هل لكِ أن تُخبريني ماذا فعلتي بهذا الفتى حتى يحبكِ بهذا القدر؟!
هلّا اخبرتِني ما الطريقة التي اتبعتيها لكي تَجعليه يقع في حُبكِ وعشقكِ والهيامُ بكِ الى ذلكَ الحد؟!..
انني ارى حبهُ العظيم في نصوصهُ كُل يوم، واقرأ هلوساتهُ وانهياراتهُ وثمَ اشتياقهُ الشديدُ لكِ، وعد انا لا اعلم ما هي قصتكُما، ولا اعلم كيفَ بدأت ولا متى انتهت، لا اعلم إن كانت قد إنتهت او ما زالت تُعاش وتُسرد تفاصيلها، انا لا اعلمُ شيئاً عنكما سوى ان هذا الفتى قد تعدا مرحلة الحُب واصبح هائماً بكِ، عزيزتي، لن تجدي من يحبكِ بهذا القدر، ويهلوس بإسمكِ بعد مُنتصف الليل، لن تجدي مثلهُ، ولن تجدي من يحبكِ اكثر منه، لذلك يا عزيزتي سأقولُ لكِ؛ حافظي عليه، وابقي لجانبهُ دوماً، لا تدعِ ظروف الحياه تُبعدكِ عنه، حاربي الجميع مِن اجلهُ فحبهُ واخلاصهُ الشديدُ لكِ يستحقُ هذا.

لِماذا يا وعد؟!
لِماذا تُرهقينهُ؟!

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لِماذا تَقفين بالمُنتصف؟! بين قلبهُ وعقله!
لِماذا لا تكونين الى جانبهُ أيضاً؟! اقتربي يا فتاه ولا تَخافي مِنه، هو لن يُؤذيكِ، لانهُ وبكُل بساطه يُحبُكِ، تعالي اليه، كفاكِ عبثاً بِقلبهُ، ومشاعرهُ، انكِ تتواجدين باعمق نُقطه في قلبهُ، بل وانكِ ملِكة قلبهُ، ومالِكتهُ، إنهُ سَجين حُبكِ، وذكرياتكِ، فهل لكِ أن تكوني؟! إن مُنتصف الاشياءِ مُرهقه، بل وموجعة أحياناً، ووجودكِ في المنتصفِ قد اتعبهُ وارهقه، عليكِ يا وعد ان تختاري، نعم اختاري بين هذا وذاك، اما ان تكوني بقلبهُ وعقلهُ والى جانبه، او أن تُغادريه، إن تترُكي قلبهُ في صدرهُ، وإن تأخُذي ذكرياتكِ وترحلي، فأيهما يا وعد سوف تختارين؟!.

- سلا الخاطر.

مساء الخير يا عزيزي..
أعلم أنك متعب من طول الطريق ، وجروحك تملئ القلب والجسد ، ودفعت مالا تطيق ، وخسرت ما حاولت لأجله طوال السنين ، وأعطيت ومااُأعطيت شيء ، وجبرت القلوب وزادوك أوجاع ، وبادرت وحين طلبت المبادرة وجدتهم معرِظُون ، وأحببت وأخذ حبك من لا يستحق ، وما سعيت إليه بتعبك وجهد روحك وأفعال الجوارح أخذهُ كل ظالماً قبيح القلب ، وأعلم أن المرض أكل من جانبك الزهي ، وذلك الصداع يأبى أن يفارقك ،لكنها هي الدنيا تدور بك وترميك بين حين وحين ، تذكر أن كل أعمالك تعبك جهدك لن يضيعه الله ، هناك يوم حساب يُجبر فيه من كُسر في الدنيا ، ويعاد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كسر من تفنن في كسرك
العظيم لا ينسى حق عبادة ...

- نجلاء مسعود

_____

مرحبًا أيُها الغريب،رسالتي لك خصيص
أنا لا أعرفك، لكنني أعرف أن الله ما وضع أمامك هذه
الكلمات إلا لأنها تحوي بداخِلها شيء كُتب خصيصًا لك؛

السلامُ عليكَ و على قلبك النقي، أعرف ألمك كله و أدرك كل
أحزانك، و أعرف أنها بك تضيق ، أعرف أنك تبكي وحدك
في وسط دارِك، و أدرك كل خيبات الأهل و الاحبه التي
تؤلمك، لكنني أؤمن أن ثَمة شيء أبيض كنقاء قلبك ، شيء
جميل ،ينتظرك في نهاية الأمر ، و ثمه هناك أيام مشرقه
مُبهجه تلوح لك من على بعد عثراتِك و ألامك ، هناك مسراتِ
عظيمه دائمًا تنتظرك، و دائمًا تأتي بعدما يضيق الحال و
يصل الوجع إلى العنق و يأبى الخروج،
أؤمن أنك قوي لدرجة لا يمكن لقلبك اللطيف تصديقها ، و أنك
قادر على تجاوز كل تلك الأحزان بسهوله و يُسر، فقط بيقينك
الصائب و ظنك الحسن ،
أنت و قلبك مُدهشان بلا شك، و قوتك أكبر من كل تلك
العثرات، الله دائمًا سيُنقذك من هذا كله، و دائمًا سيجمعك
بـ~أناس مدهشين مذهلين أشباهك،
وأتمنى أن تُصادف قلوب نقيه أشباه قلبك.

-ح

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سأكتفي بمائة صفحة ورسالة، غير تلك التي في سلة المهملات، جمعتُها تحت عنوان "ليتها تقرأ" .

_ كل نصٍ كان يذكركِ ويعشقكِ، كان يُسطرُ فيه حبكِ وجمالكِ، كل حرف كان أنا وكنتِ في كلي، في كل حرف كنتُ أهرب إليكِ به وأشكو لكِ ما رأيت.

_

سأبدأُ مرحلة ثانية "دموع عاشق" ستكونين فيه بنتُ ليلى وأنا أبنُ قيس، ولن أكتب حرفًا دون دمعه أعدُكِ بذلك!

في كل مرحلة أنا أخلقُ جزء منك، وأنسى شيء منكِ، وفي نهاية المراحل أنساكِ تمامًا، سأتزوج تلك التي خلقتُها بنسيانكِ، فأنا بتخليدي إياكِ هنا، إنما أقوم بخلعكِ عن قلبي تمامًا كعملية زراعة قلب، أنزعُ قلبي وأضع قلبًا اصطناعي، لكنها أولُ عملية لي، لذلك ترتفعُ نسبةُ الخطورة وقد أموتُ "أنا"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنتهى....

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

"وستبقى سرًا يُسعد قلبي وهم لا يشعرون"

شرف الدين الشريف، أبلغ من العمر اثنان وعشرون ربيعًا، وألفٌ من الأحلام، وحبٌ واحدٌ فقط، والكثيرُ من الخيال والحرف.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner